

في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الحمامات ١٣٣

ذكر فيه في حوادث سنة سبع وستين وأربع مائة انه ظهر بانطاكية طلمس في جرن على صورة الاتراك من نحاس فما حال الحول حتى ملكها الاتراك ووجدوا الطلمس في دير على بابها . والله اعلم .

الباب الخامس عشر

في ذكر ما بباطن حلب وظاهرها من الحمامات

اعلم ان ابن شداد عدّ مما بباطنها احدى وسبعين حماماً مفصّلة لم ارَ في تفصيلها كبير فائدة .

« ثم » ذكر الحمامات التي بالدور بعدها مفصّلة احدى وثلاثين حماماً ايضاً . ثم ذكر الحمامات التي بظاهرها فعّد منها بالخاضر ثمانين وعشرين حماماً .

« وبالتمام » احدى عشر حماماً . « وبالباروقية » (١) ثلاث حمامات .

« وخارج باب انطاكية » ست حمامات . « وبالحلبة » ثلاثة .

« وعدّ » الحمامات التي بالبساتين اربعاً وعشرين حماماً « وخارج »

باب الجنان سبعاً « وبالرمادة وبانقوسا » احدى عشر حماماً فجملة ذلك مائة وخمس وتسعون حماماً .

« ثم قال » وهذه الحمامات التي ذكرتها بحسب ما وصل اليه

علمي وفارقت عليه بلدي في سنة سبع وخمسين وستائة وهي على هذه الكثرة كانت تكفي من بحلب . ولقد بلغني انها في العصر الذي وضعت

فيه هذا الكتاب دون العشرة وقد تهدم أكثرها ان في ذلك لبرة ان تذكر او يخشى وتذكره يتحقق بها القدرة على الفنا بعد المنشا . فسبحان من لا يتغير انتهى كلامه .

« قلت » وقد أعيد بعد ذلك كثير من هذه الحمامات واستمر كثير منها دائراً ثم جددت بعد ذلك بحمامات كثيرة جداً داخل البلد وخارجه من ذلك الحمامان العظيمان حمام آشق تمر (١) وحمام الناصري التي ليس بالملكة ما يضاهيهما . والله اعلم .

الباب السادس عشر

في ذكر نهرها وقناتها الداخلة الى البلد (٢)

« قال » ابن شداد اما نهرها فاسمه نهر قويق يعني تصغير قاق له مخرجان شاهدتهما وبين حلب وبينها اربعة وعشرون ميلاً احدهما في قرية يقال لها الحسينية بالقرب من اعزاز يخرج الماء منها من عين كبيرة فتجري في نهر ويخرج بين جبلين حتى يقع في الوطاة التي قبلي الجبل الممتد من بلد اعزاز شرقاً وغرباً والمخرج الاخير يجتمع من عيون ماء من سنياب ومن بعض قرى حولها من بلد الراوندان فتجتمع مياه تلك الاعين وتجري في نهر خارج من قم فح سنياب فيقع في الوطاة المذكورة ويجتمع النهران فيصيران نهراً واحداً في بلد اعزاز وهو نهر قويق ثم يجري الى دابق ويمر

(١) ص : اشقتمر

(٢) على هامش نسخة ص : وقال صاحب خريدة العجائب وهذه المدينة

اعني حلب نهر يأتيها من جهة الشمال يقال له قويق يخترق اراضيها

بمدينة حلب وعنده عيون قبل وصوله اليها وتدور به الارحاء واول الارحاء بقرية مالد من شمالي حلب .

« ثم » عده عيون اخر بعد ان يتجاوز حلب ايضاً « منها » عين المباركة فيقوى بها ويزيد ويسقي في طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهي الى قنسرين (*) فاستدلوا بذلك على ان قويقاً اذا مد في الشتاء احمر ماء افامية .

« قال » والمسافة بين مغيصه وافامية مقدار اربعة عشر ميلاً .
« قال » وقال ابن زيد البلخي في تاريخه : مخرج نهر حلب من حدود دابق دون حلب بثمانية عشر ميلاً ويغوص في اجمة اسفل حلب .
« وقال » ابو حوقل النصيبي فيما وقفت عليه : ولها يعني حلب نهر يعرف بابي الحسن قويق وشرب اهلها منه وفيه قليل طفس (١) .
« قال » وذكر الحسن ابن احمد المهلب في كتاب المسالك والممالك الذي صنعه للعزير الفاطمي لما ذكر حلب « قال » وشرب اهلها من نهر على باب المدينة يعرف بقويق وتكنيه اهل الخلاعة ابا الحسن .

« وقال » ابو الحسين بن المناري في كتابه المسعى بالحافظ مخرج قويق نهر حلب من قرية تدعى سنياب على سبعة اميال من دابق ير الى حلب ثمانية عشر ميلاً ثم الى قنسرين اثني عشر ميلاً ثم الى المرج الاحمر اثني عشر ميلاً ثم يغوص في الأجمة . فمن مخرجه الى مغيصه اثنان واربعون

(*) اما في نسخة ص فبقراً : ثم يمر الى المطخ فيغوص في الأجم . « قال »
وحكى جماعة ان نهر قويق يغوص في المطخ ويخرج الى بحيرة افامية
(١) أ ب : طفرة ٢ ي و ص : طفس

مَيْلًا وَالْمَرْجِ الْأَحْمَرُ هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِمَرْجِ تَلِّ السَّلْطَانِ وَلَمَّا عَرَفَ
بَتَلِ السَّلْطَانِ لَانَ السَّلْطَانِ الْبِ ارْسَالَانَ السَّلْجُوقِي خِيَمَ بِهِ مَدَّةً فَتُسِبَ إِلَيْهِ .
« ثُمَّ قَالَ » وَجَاءَ عَنْ بَعْضِ الْمَفْسَرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِذْ يَلْقَوْنَ
أَقْلَامَهُمْ لِيَتَمَّ يَكْفُلَ مَرْيَمَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى نَهْرٍ بِحَابٍ يُقَالُ لَهُ قَوَيْقُ .
انْتَهَى كَلَامُهُ .

« وَقَالَ » ابْنُ الْحَطِيبِ لَمَّا ذَكَرَ نَهْرَ حَلَبٍ أَنَّ نَهْرَ حَلَبٍ كَانَ يَجْرِي
فِي الشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ وَيَنْقَطِعُ فِي الصَّيْفِ وَمَنْبَعُهُ مِنْ بِلَادِ عَيْنَتَابِ وَغُورِهِ فِي
الْمَطْنَحِ .

« قَالَتْ » رَأَيْتُ لَهُ مَنْبَعًا بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا أَرْقِيقُ بَيْنَ حَلَبٍ وَعَيْنَتَابِ
وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ مَنَابِعَ كَثِيرَةٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
« قَالَ » وَعِندَهُ نَهْرُ السَّاجُورِ الَّذِي سَاقَ مِنْهُ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ أَرْغُونُ النَّائِبُ
عَلَى مَا حَكَاهُ (١) فِي تَرْجُمَتِهِ فَإِذَا صَارَ قَبْلِي حَلَبَ يَمِدُّهُ الْمَاءُ الْخَارِجُ مِنْ
عَيْنِ الْمُبَارَكَةِ إِلَى أَنْ يَفُورَ الْجَمِيعُ فِي الْمَطْنَحِ وَلَمَّا سَاقَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ أَرْغُونُ
نَهْرُ السَّاجُورِ كَثُرَ مَآوُؤُهُ فَصَارَ يَقْلُ مَآوُهُ فِي الصَّيْفِ لَكُنْهُ لَا يَنْقَطِعُ غَالِبًا
فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ . انْتَهَى .

« قَالَتْ » وَقَدْ تَوَجَّهْتُ صَحْبَةَ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ جَلْبَانَ الْمُؤَيَّدِي
لَمَّا كَانَ نَائِبًا بِحَلَبٍ أَنَا وَبَقِيَّةُ رِفَاقِي قَضَاةَ حَلَبٍ حِينَ كُنْتُ قَاضِيًا بِهَا إِلَى
نَهْرِ السَّاجُورِ لِاصْلَاحِ عَوْرَاتِهِ وَبِنَاءِ مَا تَهْدَمُ مِنْ سَكْرِهِ .
« ثُمَّ قَالَ » ابْنُ شَدَادٍ وَمَا أَحْسَنَ مَا وَصَفَ بِهِ نَهْرَ قَوَيْقُ مِنَ الشَّعْرِ

قول الي بكر احمد بن محمد الصنوبري حيث قال :

قويق له عهد لدينا وميثاق
ففي الخوف انا لا غريق نرى له
وترهد ان لا سفينة تمتطي
وان ليس يعتاق التماسيح شربه
ولا فيه سلور ولو كان لم اكن
بلى تعلي التسبيح في جنباته
اقامت به الحيتان شوقاً ولم تزل
وسر بل بالارجاء مشى وموحداً
وفاضت عيون من نواحيه ذرف (٣)
« وهي طويلة جداً فمنها قوله » :

هو الماء ان يوصف بكنه صفاته
ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ
اذا عبثت ايدي النسيم بوجهه
فطوراً عليه منه زرق حقيقة
وكم بعده لينوفر متشوف
له ورق يعلو على الماء مطبق
وقد عابه قوم وكاهم له
نهاب قويق ان يعل فانا

فللماء اغضاء اديه واطراق
وفي الطيب قنديد وفي النفع درياق
وقد لاح وجه منه ابيض براق
وطوراً عليه جوشن منه دقراق
باروس تبر والزبرجد اعناق
كاطباق مدهون يكتبن اطباق
على ما تعاطوه من العيب عشاق
يقيم زماناً ثم يمضي ففشتاق

« منها قوله » :

وقالوا اليس الصيف يبلى لباسه
وما الصبح إلا آنبٌ ثم غائبٌ
ولا البدر إلا زائدٌ ثم ناقصٌ
ولو لم تطاول غيبة الورد لم تثق

فقلت الفتى في الصيف يقنعه طاقٌ
تواريه آفاقٌ وتبديه آفاقٌ
له في تمام الشهر حبسٌ وإطلاقٌ
إليه قلوبٌ تائقاتٌ واحداقٌ

« ومنها قوله » :

فلو دام في الحب الوصال ولم يكن
قويق رسيل الغيث ياتي وينقضي

فراق ولا هجر لما اشتاق مشتاقٌ
ويأتي انسياقاً تارة ثم ينساقٌ

« وقال فيه »

قويق على الصفراء ركب جسمه
إذا جدَّ جدُّ الصيف غادر جسمه

رباه بهذا شُهد وحدائقه
ضيلاً ولكن انشأه ويوافقه

« يريد » ان اصحاب الامزجة الصفراوية تنحل اجسامهم في الصيف ويوافقتهم الشتاء وان قويقاً يقل ماؤه في الصيف حتى يصير حول المدينة كالساقية وربما انقطع بعض السنين بالكلية . انتهى .

« قلت » وقد فهمت من هذا امرأً بديعاً وراء ما ذكره ابن شداد
« قال » وهو ان قويقاً تصغير قاق وهو الطائر المعروف والقاق يخالف
الحر طبعه فيكون في غاية الضعف في الصيف ويوافقه الشتاء فيكون فيه
غاية الضعف في الصيف ويوافقه الشتاء فيكون في غاية النشاط فيه .
والله اعلم .

« ثم قال » ابن شداد : « وقال » ابو نصر محمد بن ابراهيم بن
الحضر الحلبي :

ما برداً عندي ولا دجة ولا مجاري النيل من مصر
احسن مرأى من قويق اذا اقبل في المدّ وفي الجزر
يا لهفأ منه على نغبة تبلّ منى علّة الصدر
« قلت » وستأتي هذه القصيدة بكمالها ان شاء الله تعالى في الباب
الثامن عشر . والله الموفق .

« ثم انشد ولم يذكر الناظم » :

لله يوم مدّ في صدره قويق مقصور جناحيه
مصنّد لا يلبّ ماء الحيا منه لمخضر عذاريه
« وربما » عاف قوم ماء قويق لكثرة السلاحف فيه ولهذا اشتهر
المكان المخصوص بجسر السلاحف وغاب عنهم ان في وجودها نفعا
كثيرا فان دم السلاحفة ينفع المصروع وكذا مرارتها والتلطخ بدمها
ينفع من وجع المفاصل .

والصنوبري ايضا يذكر مدّه في الشتاء :

قويق اذا شمّ ريح الشتاء اظهر تيّها وكبرا عجيبا
وناسب دجة والنيل والفرات بهاء وحسنا وطيبا
وان اقبل الصيف ابصرته ذليلا حقيرا حزينا كئيبا
اذا ما الضفادع نادينه قويق قويق ابى ان يحيا
ومما قال فيه ايضا :

ايا قويق فارتدي بمعصفر سرق بجمرة العداة بياضه

وكأنما فيما أكتسى من صبغهِ
وللصنوبري فيه أيضاً :
رياض قويق لا تزالُ مروضة
يعارضنا كافورهُ كل شارق
لدى العرجان المستفادة عندهُ
إذا ما طفا النيلوفر الغض فوقه
حسبت نجوماً مذهباً (١) تتابعت
وله فيه أيضاً :

اليوم يا هاشمي يوم
عيّدت في عيدنا قويق
ما لوّن الزعفران ما قد
تذهب أمواجه كخيّل
فبادر الشرب قبل فوت
« قال » وقد وصفته الشعراء كثيراً اقتصرنا على ما ذكرناه .
« ثم قال » :

ذكر القناة العظمى التي تدخل المدينة وما تفرّع منها من القني
« ثم قال » قيل ان هذه القناة هي عين ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وهي تأتي من حيلان قرية شمالي حلب وفيها عينُ جمع ماؤها وسيق
الى المدينة وقيل ان الملك الذي بنى حلب وزن ماءها الى وسط المدينة

وبنى المدينة عليها وهي تأتي الى مشهد العافية تحت بعادين وتركب بعد ذلك على بناء محكم رفع لها لانخفاض الارض في ذلك الموضع .

« ثم » تمر الى ان تصل الى قرية بابلي (١) وهي ظاهرة في مواضع ثم تمر في جباب قد حفرت لها الى ان تنتهي الى باب القناسة وتظهر في ذلك المكان ثم تمشي تحت الارض الى ان تدخل باب الاربعين وتنقسم في طرق متعددة الى البلد .

« قال » صاحب خريدة العجائب ولها اعني حلب قناة مباركة تحترق شوارعها ودورها وحماماتها وسبلاناتها وماؤها عذب فُرَات .

« قال » ان الملك الذي بناها لما انتهت القناة اعطى الصانع الذي ساق اليها الماء مائة الف دينار .

« قال » ولاهل حلب صهاريج في دورهم يأتي اليها الماء من القناة الا ما كان من الاماكن المرتفعة من البلد كالعقبة وقلعة الشريف فان صهاريجهم من المطر . (قل) وكان الذي حفرها اجراها الى اكنيسة التي جددتها هيلانة ام قسطنطين التي هي الحلاوية وصارت كما قدمنا مدرسة .

« قال » وقيل ان هذه القناة دثرت وان عبد الملك بن مروان جدها في ولايته والذي ادخلها الى حلب الشيخ الامين ابن العيصي (٢) الذي تغلب على قنسرين ولم يدخاها داره حتى لا يقال عنه انه فعل ذلك لحظ نفسه .

(١) ١ ب : باب الله ٢ ي : بابلي

(٢) ١ ب : ابن العيصي ٢ ي : ابن الفيصي

« وقد قيل » ان هذه القناة اسلامية والصحيح انها رومية وكانت لا تدخل في قديم الزمان ألا الى الجامع فقط . « قلت » تقدم انها قد اجريت الى الحلاوية .

« قال » ابن شداد وفي ايام نور الدين محمود بن زنكي اخرج منها قطعة الى المطهرة التي هي غربي الجامع بسوق السلاح . « قلت » هذا السوق الان سوق امتعة وجانبه الغربي وقف على المدرسة الحلاوية وجانبه الشرقي وقف على الجامع . والله اعلم .

(حاشية) لابي اليمن البتروفي

قال كانت هذه المطهرة اشرفت على الخراب واتفق ان محمد باشا المعروف بالانشاخي عمر بالقرب منها خاناً فادخلها في بناء الخان وعمر عوضاً عنها اخرى لكنها لم تكن مثلها في الوضع والاحكام فدمرت ايضاً فسبحان من يغير ولا يتغير وكان ذلك في ظني قبل الالف من الهجرة او في حدودها

« قال » وعمل منها قسطل الى رأس الشعيبة واخرج نور الدين قطعة اخرى منها الى الخشابين وساق منها الى الرحبة الكبيرة داخل باب قنشرين ثم انقطع ذلك كله بعد وفاة نور الدين ولم ندرك من القناة شيئاً سوى قسطل الخشابين فقط . (قال) وقد كانت هذه القناة قد سدّ طريقها اطول المدة ونقص منابع عيونها . فلمّا كانت سنة خمس وثمانية سار الملك الظاهر غياث الدين غازي الى دمشق فاحضر صنّاءاً وخرج بنفسه واوقفهم على اصل هذه القناة التي تخرج من حيلان وامرهم باعتبار الماء الخارج منها واعتبار ما يصل منه الى حلب فاختبروا ذلك فرأوا ان مقدار الخارج من اصل القناة مائة وستون اصبعاً ومقدار

الداخل الى باب عشرون اصبعاً لا غير وضمنوا له ان يكفوا جميع
سكنك حلب وشوارعها ودورها ومدارسها وربطها وحماماتها ويفضل منه
كثير يصرف الى البساتين والاراضي فشرع الملك الظاهر في ذلك وبدأ
اولاً باصلاح المجرى من حيلان الى حلب وبأمر ذلك بنفسه واحضر
اليها جميع الامراء فضربوا خيامهم على حافتها ثم امر بذرعها من حيلان
الى باب حلب فكانت المسافة خمسة وثلاثين الف ذراع بذراع النجارين
وهو ذراع ونصف . (قلت) ولعله كان في ذلك الحين كذلك واما الان
فهو ذراع وسدس . والله اعلم .

« قال » ثم قسم ذلك قطعاً على الامراء وعيّن لكل امير صنّاعاً
وفعلة وحمل اليهم الكلس والزيت والاحجار والاجر فاصلحت جميعها
وجدّد طريقها الى البلد وكّس مخارج الماء فيه فكثرت . وكانت
منكشفة لا سقف لها فقطع لها الطوابق من الصخور الصلبة وطبقها
جميعها الا مواضع جعلها برسم تنقيتها وشرب الماء منها واجرى جميع
المجرى الى باب حلب في ثمانية وخمسين يوماً ولما اتصلت بالبلد امر ببناء
القساطل واجرى الماء فيها حتى عمّت اكثر دور البلد واتخذ البرك في
الدور ووصل ماء القناة في ايامه الى مواضع من البلد لم يسمع بوصولها
اليها حتى انها سيقّت الى الحاضر السلجاني .

فاول قسطل بناء القسطل الذي على باب الاربعين .

ثم اخذ في ذكر القساطل والقني على التفصيل الى ان ذكر انه وصل
الماء الى المدرسة التي بناها سيف الدين بن علم بن حيدر بجوار جامع
اسد الدين فليس ذلك من غرضنا وان كان مفيداً في غير ما قصدناه .

« قال » وكان يدخل الى حلب قناة من جهة باب قنسرين ولما عمل الشيخ منتخب الدين بن الاسكاني المصنع الذي في المسجد الذي هو شمالي مسجد المذهب (١) رأيت هذا الطريق وقد نسيت فاستدلت بذلك على صحة ما قيل ورأيت جماعة من الصنائع يقولون ان القناة اسلامية جلبها الى حلب ابن الفصيص (٢) حين حبس في حلب وكانت هذه القناة قد سدَّت طريقها اطول المدة ونقص منابع عيونها فكثُرَها الملك الظاهر وحرر طريقها الى البلد وسد محارج الماء منها فكثُرَ ماؤها وجرى في القنوات والقساطل كما قدمنا . « فقال » ابو المظفر محمد بن محمد الواسطي المعروف بابن سُنيّير يدّعيه لما فعل من هذه المكرمة التي عمَّ نفعها وشاع برها وصنعها :

روى ثرى حلب فعادت روضةً أنفأ وكانت قبله تشكو الظما
 احيا موات ترباتها (*) فكأنه عيسى باذن الله احيا الاعظما
 لا غرو ان اجرى القناة جداولا فاطال ما بقتاته اجرى الدما
 « وقال » ابن الخطيب بعد ان لحص معظم ما ذكرناه ان الملك الظاهر وقف عليها اوقافاً لعبادتها واصلاحها ولكن هذا الوقف اليوم لا يعرف .

« قال » وسبق الماء منها في زماننا الى خارج باب المقام الى القرب من المدرسة الجمالية وانقطع بعد الفتنة التيميرية او قبلها بقليل . « قلت »

(١) ص وي : المحصَّب

(٢) ا ب : العيص ٣ ي : الفصيصي

(*) لعلهُ اراد يقول : تراخا . وفي نسخة ي : ترابحا .

وقد اجرته انا الى تربة آشتى تمر في سنة ثلاث وثلاثين وثمانائة .
والله الموفق .

« ثم قال » ابن الخطيب وماء حلب اطيب من ماء الشام بعد
الفرات واخفها وكذلك تربتها وهوائها وهي موصوفة بذلك مشهورة
به وذلك موجب للصحة والاعتدال . « ووقع » طاعون بالشام ووباء
فاراد الوليد ان يخرج الى حلب فيقيم بها « فقال » له رجل يا امير المؤمنين
ان الله عز وجل يقول : قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل واذا لا تتمعون الا قليلا . فقال له الوليد فذلك القليل اريد .
« ثم ذكر » ما تقدم نقله ان جماعة من بني امية اختاروا المقام بناحية
حلب لطيبها الى آخر ما قدمناه « قلت » وهذه القناة عظيمة البركة
والذي تحقق عندي انها قناتة ابراهيم الخليل عليه السلام كما تقدم ودليلي
على ذلك عظيم بركتها . واما طيب ماء حلب فامر جميع عليه حتى ان بعض
اهل بلد البيرة الذي تربوا بها ونشأوا على شرب ماء الفرات كالشيخ
العلامة شمس الدين السلامي قال لي انه يرجح ماء حلب على ماء
الفرات وانه جرب ذلك فوجد ماء حلب اصح من ماء الفرات . وقد
سبقه الى محبة ماء حلب وتقديسه على ماء الفرات جماعة من المتقدمين
كابي فراس بن حمدان حيث يقول من مقطوع سياقي في الباب الثامن
عشر .

وقويق لا ماء الفرات مناي

وكذا ابن الخطيب ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن حرب حيث
يقول وهو بالبيرة على شاطئ الفرات :

أقد طفت في الافاق شرقاً ومغرباً وقأبت طرفي بينهما متقبلاً
فلم أر كالشهباء في الأرض منزلاً ولا كتمويق في المشارب مشرباً
« وبلغني » ان القاضي ناصر الدين بن البارزي الحموي كاتب سر
مصر كان وزن ماء حلب وماء النيل وأنه وجد ماء حلب اخف . فسألت
ولده القاضي كمال الدين كاتب السر عن ذلك فقال سمعت شيئاً من
هذا ولم يصح عندي الا أنه كان يشكر ماء حلب ويبالغ في الشكر
منه « وقال » لي غير مرة شيخني الحافظ ابو الوفا أنه سأل الحاج ابا بكر
بن حاندا وكان قد طاف أكثر الربع المعمور وذكر له ترجمة مطولة « قال »
فقلت له يا حاج تقولون ان ماء حلب اطيب من ماء النيل فقال يا سيدي
الشيخ انا هذا الكلام ما اقدر اقله « قال » فقلت له فاي شيء تقول
فقال اقول ان ما بين النهرين يعني الفرات والنيل اطيب من ماء حلب
وسألتني في الباب الثامن عشر طرف من هذا ان شاء الله تعالى .

الباب السابع عشر

في ذكر ارتفاع قصبة حلب فقط

« قال » ابن شداد: ذكر منتخب الدين ابو زكريا يحيى بن ابي طي
النجار الحلبي في الكتاب الذي وضعه في تاريخ حلب وسمّاه عقود
الجواهر في سيرة الملك الظاهر . « قال » حدثني كريم الدولة بن شرارة
النصراني وكان مستوفى دار حلب يومئذ أنه عمل ارتفاع عمل حلب سنة
تسع وستمائة في الايام الظاهرية دون البلاد الخارجة عنها والضيايع

والاعمال فبلغ ستة الاف الف وتسعمائة الف واربع وثمانين الفا وخمس مائة درهم . « قال » ومما احطت به علماً في ايام الملك الناصر ان ارتفاعها على القاعدة في الارتفاع في آخر دولته مع حلوله بدمشق وخلوها منه فكان ثمَّ يَبِضُّ له على ما يُفَصَّل :

دار الركوه (١)	العشر	الوكالة	البطيخ
الف الف ومائتا الف	ستمائة الف	مائتا الف	مائة الف
سوق الخيل والجمال والبقر	دار كورة الجوانية	دار كورة البرانية	
ثلاثمائة الف وثمانون الفا	ثلاثمائة الف وخمسون الفا	ثمانون الفا	
الغنب	الحضر	المدبغة	دكة الرقيق (٢)
كذا	خمسون الفا	مائة الف	ثمانون الفا
سوق الغنم	سوق التركمان للغنم	عرصة الخشب	
اربعمائة وخمسون الفا	ثلاثمائة الف	خمسون الفا	
ضمان الاوتار	المسالك (٣)	البيلونه	سمسرة الحضر
اربعون الفا	خمسة الاف	عشرون الفا	عشرون الفا
البساتين	دار الضرب	الدباغ (٤)	الحكورة
خمسون الفا	مائة الف	اربعمائة الف	مائة الف
ذخيرة الخطب والفحم	المصابين	عداد العرب	الملح المجلوب
عشرون الفا	عشرة الاف	مائة الف	ثلاثمائة وعشرون الفا (٥)

(١) كوره (٢) ي : دكة الدقيق

(٣) ي : المسالك (٤) ص وي : الرابع

(٥) ي : ثلثمائة وخمسون الفا

المسالخ	الاختبار بخان السلطان	القلي (١)	السياسة (٢)
مائة الف	مائة الف	عشرون ألفاً	مائة الف
عداد التركمان	غم	الجوالي	الفرج والناطف
مائة وعشرون ألفاً (٣)	ثلثون الف راس	مائة الف	ستائة الف
خان السلطان	السجون	بجيرة الذمة	البقل
ثمانون ألفاً	ستون ألفاً	خمسون ألفاً	عشرون ألفاً
القبانون	الحديد	الغنب	الحرير
خمسون ألفاً	خمسون ألفاً	خمسون ألفاً	ثمانون ألفاً
الحراج	ضمان المزابل	الوارث الحشرية	تقديرًا لا تحريراً
ثلثون ألفاً	عشرة الاف	ثلثائة الف (*)	

الباب الثامن عشر

في ذكر بعض ما مدحت به حلب نثراً ونظماً

« قال » ابن شداد: ذكر الحسن بن احمد المهلب في كتاب المسالك والممالك الذي وضعه للعزیز الفاطمي « قال » اما حلب فهي قصبة قنسرین العظيمة ومستقر السلطان وهي مدينة عامرة اهلة عليها سور

(١) ب: القلي (٢) أ: ب: السياسة ٢ ص وي: السياسة

(٣) ي: مائة وخمسون ألفاً

(*) سطر المجموع في نسخة دير الشرفة برقم هذه صورته:

من حجر وفي وسطها قلعة على تل .

« قال » المهلب وتلك القلعة لا ترام وعليها سور حصين ويجلب من الكور والضياح ما يجمع سائر الغلات النفيسة فان بلد معرة مصرين وجبل السماق بلد التين والزيتون والزبيب والفسق والسماق والحبة الخضراء .

« قلت » في بعض ضياح حلب ما يجمع عشرين صنفاً من الغلات والله اعلم .
عوداً لكلامه .

« قال » يخرج عن الحد في الرخص ويحمل الى مصر والعراق ويجهز الى كل بلد .

« قال » وبلد الاثارب وارتاح الى نحو جبل السماق مثل بلد فلسطين في كثرة الزيتون ولها ارتفاع جليل من الزيت وهو زيت العراق يحمل الى الرقة والفرات والى كل بلد .

« ثم قال » واما اهلها فهم احسن الناس وجوهاً واجساماً والاغلب على الوانهم الدرية والحمرية والسمرية وعيونهم سود وشهل وهم احسن الناس اخلاقاً واتهم قامسة واهل حلب احسن الناس خلقاً وخلقاً وهم موصوفون بذلك وبالاحسن الى الناس « وذكر » كلاماً كثيراً لا يليق بنا نحن بصدده اضربنا عنه .

« ثم قال » ابن شداد : وعلى كل حال فانها اعظم البلاد جمالاً . وافخرها زينة وجلالاً . مشهورة الفخار . عالية البنا والمنار . ظلها ضاف . وماؤها صاف . وسعدها واف . ووردها لعليل النفوس شاف . وانوارها مشرقة . وازهارها موشقة . واشجارها مشرة مورقة . نشرها اضوع من

نشر العبير . وبهجتها ايج . منظرًا من الروض في الزمن النضير . خصبة
الاوراق . جامعة من اشبات الفضائل ما يعجز عنه الافاق . لم تزل . منها
كل وارد . وملجأ لكل قاصد . يستظل بظلها العفاة . ويقصد خيرها من
كل الجهات . لم تر العيون اجمل من بهائها . ولا اطيب من هوائها . ولا
احسن من بنائها . ولا اطرف من ابنائها . فله در القائل حيث يقول
حين حلّ بفنائها وشاهد ما يقصر عنه الوصف من محاسن ابنائها :

حلبٌ تفوق بئانها وهوائها وبنائها والزهو من ابنائها
نور الغزاة دون نور رحاها (١) والشهب تقصر عن مدى شهبائها
طلعت نجوم النصر من ابراجها فبروجها تحكي بروج سمائها
والسور باطنه فيه رحمة وعذاب ظاهره على اعدائها
بلدٌ يظل به الغريب كأنه في اهله فاسمع جميل ثنائها
« قال » وقد مدحها جماعة من الفضلاء ومن هو معدود من اكابر

العلماء مثل البحتري والمتني والصنوبري وكشاجم والمعري والحفاجي
وابن جبوس (٢) والوزير المغربي وايي العباس الصفري (٣) وايي فراس
والحلوي وابن سعدان وابن حرب الحلبي وابن النحاس وابن ابي حصينة
وابن ابي الحداد وابن العجمي والملك الناصر . فها قاله البحتري وفيه اجاد :
اقام كل ملث الودق رجاس على ديار بلوى الشام ادراس
فيها لعلوة مصطفى ومرتفع من بانقوسا وباني وبطياس

(١) أ ب : رحاها ٢ ي : رحاها

(٢) أ ص : وابن جوس ٢ ي : وابن جبوس

(٣) أ ص : الصفدي ٢ ي : الصفري

في ذكر بعض ما مدحت به حلب نثراً ونظماً ١٥١

منازل^١ انكرتنا بعد معرفة
يا عا لو شئت ابدلت الصدود لنا
هنا لي سبيل^٢ الى الظهران من حلب
ومن قول المتنبي :

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليهما وجيفنا والذميل^٣
ومما قاله ابو بكر احمد بن الحسين الصنوبري القصيدة الطنانة التي
يصف فيها حلب وقراها ومنازلها ومنتهاتها وهي طويلة جداً تريد على
ستين بيتاً اولها :

احبسا العيس احبسها واسالا الدار اسالاها
اسالا اين ظباء الدار - ام اين مهاها
حبذا البان يات (١) قويق ورباهها
بانقوساها بها (٢) باهي - المباهي حين باها
وبياء صفراء وبابلي^٤ - وما مثل باها

ومما قاله ابو الفتح محمود بن الحسن المعروف بكشاجم :

ارتك يد الغيت آثارها واعلنت الارض اسرارها (٥)
وكانت اكننت لكانونها خبياً واعطته آدارها

(١) ١ ص : حبذا البآات بآات ٢ ي : حبذا البآات يآات

(٢) ص : بانقوساها

(٥) في كتاب اثار البلاد للقزويني طبعة غرنتنجن وجه ١٢٢ : واخرجت

الارض اسرارها

فما تقع العين ألا على رياض تصنف نوارها
 يفتح فيها نسيم الصبا جناها (١) فيهتك استارها
 ويسفح فيها دماء الشقيق اذا ظل يفتض ابكارها
 ويدني الى بعضها بعضاً كضم الاحبة زوارها
 تغض لرجسها عين وطوراً تحديق ابصارها
 اذا مزنة سكبت ماءها على بقعة اشعلت نارها
 وما امتعت جارها بلدة كما امتعت حلب جارها (٢)
 هي الخلد تجمع ما يشتهي (٣) فزرها فطوبى لمن زارها
 ولأهل فيها شهر الربيع حين تعطر ازهارها
 اذا ما استمد قويق السما بها فامدته امطارها
 واقبل ينظم انجادهما بفيض المياه واغوارها
 وارضع جناتها دره ينسي الاوائل تذكارها
 (ومما قاله ابو محمد عبدالله بن محمد بن سنان الحتاجي الحلبي
 متشوقاً وهو بديار بكر :

خليلي من عوف ابن عذرة انني لكل غرام فيكما لجدير
 كفا حزناً (٢) اني ابيت وبيننا وسيع الفلا والسامرون كثير

(١) ١ ص : خباها ٢ جناها

(٢) في كتاب اثار البلاد للقرطبي :

وما منعت جارها بلدة كما منعت حلب جارها

(٣) » » » هي الخلد يجمع ما تشتهي

(٢) ١ ص : حزماً ٢ ي : حزناً

في ذكر بعض ما مدحت به حلب نثراً ونظماً ١٥٣

واصبح مغلوباً على حكم رأيه وقد عشت دهرًا ما عليَّ أميرُ
اشيم ركالي في بلادٍ غريبةٍ من العيش لم يسرح بهنَّ بعيرُ
فقد جهلت حتى اراد خبيرها بوادي اللفطين يلوح سنيرُ (١)
وكم طلبت ماء الاحص بآمد وذلك ظلم للرجأ (٢) كبيرُ
عدوها قويًا واطلبوا لحينها نخاف جسمي ان تهب دبورُ
فوالله ما ريح الصبا بمجنينه اليها ولا ماء الاحص غيرُ
سقى الهضبة الادماء من ركن جوشن سحاب سير (٣) نوره وينيرُ
وحلَّ عقود المزن في حجراته نسيم بادواء القلوب خيرُ
فما ذكرته النفس الا تبادرت مدامع لا يخفها هنَّ ضميرُ
ومما قاله ابو نصر محمد بن محمد بن الحضري الحلبي (٤):

يا حلبا حيث من مصر وجاد مغناك حياء القطر
اصبحت في جلق حران من وجار الى مربك النظر
والعين من شوق الى العين والقيض غدت فايضه تجري
ما برّدا عندي ولا دجلة ولا مجاري النيل من مصر
احسن مرأى من قويتى اذا اقبل في المد وفي الجزر
يا اسفي منه على جرعة تبلّ مني غلّة الصدر
كم فيك من يوم ومن ليلة مرّ لنا من غور الدهر

(١) ي: بوادي اللفطين (او) اللفطين ان يلوح سنيرُ

(٢) ب: للرجال

(٣) ب: سحاب سير

(٤) ب: رحمه الله تعالى

ما بين بطياس (١) وحيالان والميدان والجوسق والجسر
وروض ذلك الجوهري الذي ارواحه اذكى من العطر
وزهرة الاحمر من ناظر اليها - قوت والاصفر كالتبريد
والنور في اجياد اغصانه منظم ابهى من الدر
منازل لا زال حلف الحيا على رباها دائم الدر
تا الله لا زلت لها ذاكرة ما عشت في سري وفي جهري
وكيف ينساها فتى صيغ من تربتها الطيبة النشر
وكل يوم مرّاً في غيرها فقير محسوب من العمر
ان حنّ قلبي اليها فلا (١) غير حنين الطير للوكر
يا ليت شعري هل اراها وهل يسمح بالقرب لها دهري
«ومما» قاله ابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري في
مدحها :

يا شاكي النوب انهض طالباً حلب نهوض مضني لجسم الداء ماتمس
واخلع حذاك اذا حاذيتها ورعا كنعمل موسى كايم الله في القدس
«ومما» قاله ابو العباس عبيدالله الصغري يتشوق الى حلب وهو
بدمشق :

من مبلغ حلب السلام مضاعفاً من مغرم في ذاك اعظم حاجة
اضحى مقيماً في دمشق يرى بها عذب الشراب من الاسا كاجاجة

(١) ص : حاشية على هامش اصلها بخط مؤلفه : (بطياس) ملكي (والجوسق)
وقف جدّي لامي وآل اليّ (والجوهري) وقف جدّي الاعلى لعمود الشحنة
(١) ي : ان حنّ لي قلب اليها فلا

في ذكر بعض ما مدحت به حاب نثراً ونظماً ١٥٥

« ومما » قاله ابو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان في مثل ذلك :
الشام لا بلد الجزيرة لذي وقويق لاماء الفرات منائي
وابيت مرتين القواد بمنبج - السوداء لا بالرقّة البيضاء
« ثم قال » ابن شداد : فاذا قد اوردنا في مدح حلب من الاشعار
فلنورد في وصفها ايضاً ووصف قلعتها من المنظوم ما وقفنا عليه . واوصلتنا
الاستطاعة اليه :

« قال » وذكر الشيخ ابو جعفر احمد بن جبير في كتاب وصف فيه
ما رأى من البلاد « فقال » :

حاب بلدة قدرها خطير . وذكرها في كل زمان يطير . خطأبها من
الملوك كثير . ومحلها من النفوس اثر . لها قلعة شهيرة الامتناع . باينة
الارتفاع . معدومة الشبيه والنظير في القلاع . منحوتة الارحاء . موضوعة
على تشيد اعتدال واستواء . فسبحان من احكم تدبيرها وتقديرها .
وابدع كيف شاء في تصويرها وتدبيرها . عتيقة في الازل . حديثة وان لم تزل .
طاوالت الايام والاعوام . وسعت اليها الخواص والعوام . « ثم قال » لله درّه :
فلقد نطق بما آلت اليه حالها من الخراب . وبلي به اهلها من الشتات
والاغتراب . فندبها وبكائها . وتظالم من الايام وشكائها . هذه منازلها
وديارها . فاين سكانها وعمارها . وتلك سدة مملكتها وفناؤها . فاين
امراؤها الحمدانيون وشعراؤها .

« قال » ولتذكر ايضاً ما وصفها به ابن فضل الله في كتاب مسالك
الابصار في ممالك الامصار فانه قال :

حلب مدينة عظيمة ام اقاليم وبلاد واغوار وانجاد وبها معظم قلاع

الشام ومعاقله وحصونه وثغوره وهي ذات القلعة العلية البديعة المثال .
« قال » وهي في وسط وطاة حمراء ممتدة .

« قلت » ليس الامر كذلك بل ارضها شهباء كاسمها .

« قال » والقلعة على تل عال كانت قد عظمت ايام بني حمدان .

« قلت » بل ما زالت عظيمة في ايام الروم والاسلام منذ شملتها
بركة سيدنا الخليل عليه السلام وهلمّ جرا اذ هي زمام المملكة
الاسلامية والفصل بينها وبين البلاد الرومية .

« قال » وناهت بهم شرقاً على كيوان ثم جاءت الدولة الاتابكية
فزادت فخاراً واتخذت لها من بروج السماء منطقة وسواراً ولم تزل على
هذه يشار اليها بالتعظيم . وتألّى اهلها في الفضل عليها لدمشق التسليم . حتى
وطئها هولاء كوجوافر خيله واقام عليها مفرقاً في اقطار الشام بعوث سراياه
وجنوده فهدمت اسوارها واخربت حواضرها فاصبحت يوتى لها الشامت
ويبكى لها الانلاهي وهي على ما توالى عليها من المحن واطاف بها من
نوب الايام مصر جامع ومبصر رائع وبلد راتع مبنية بالحجر الاصفر
الذي لا يوجد في البلاد مثله وهي اوسع الشام بلاداً واوطاها اكثافاً ولها
المرج الفسيح والبر الممتد حاضره وباديته (١) وبها منازل عربان واتراك
وبها جنود كثيف وامم من طوائف العرب والتركمان وبلادها متصلة
ببسس والروم وديار بكر وبرية العراق وفي اعمالها وادي الباب . «واما عملها»
فكبير متسع منه قلاع وحصون ومنه ما ليس له قلعة .

« قال » وعدة الجميع ثلاثة وعشرون عملاً وهي عمل شيزر المدينة المشهورة وقلعة نجم وعمل الشفر وبكاس وهي قلعة . وعمل القُصير وهي قلعة . وعمل ديركوش . وعمل حارم وشيخ الحديد . وعمل انطاكية المدينة القديمة المشهورة . وعمل بغراض وهي قلعة حصينة ثغر الارمن . والدربسك وهي قلعة . وعمل حجر شغلان وهي قلعة . وعمل الراوندان وهي قلعة . ومعها تل هران . وبرج الرصاص . وتل باشر . وعمل عينتاب وهي مدينة مليحة جليّة ولها قلعة . ومعها دلوک وقوص (١) . وعمل بهسنى وهي مدينة جليّة . وعمل كركر وهي (٢) قلعة . وعمل كختا ولها قلعة . وعمل البيرة وهي القلعة المشهورة الجليّة . وعمل قلعة الروم وهي قلعة جليّة . وعمل منبج . وعمل الجبول والباب وبزاعا . وعمل تيزين . وعمل اعزاز . وكيسوم . وعمل سرمين ومعها الفوعة . ومعرة مصرين . ومرتحوان . وعمل كفرطاب . وعمل بالس . وصفين (٣) . والرصافة . وخنصرة . وحيار بني القعقاع . وقنسرين . وحاضر قنسرين . والله سبحانه وتعالى اعلم .



(١) أ ص : وقورص ٢ ي : وقورس

(٢) ي : ولها (٣) ص و ي : وظيفين

الباب التاسع عشر

في ذكر حدودها ومضافاتها القديمة والحديثة وذكر العواصم المضافة إليها

أما حدودها فقد قدمنا أنها تنتهي من الجنوب الى قرب حص حيث كانت حماة مضافة اليها وأما الآن فقد انفردت حماة عنها فتنتهي الى قريب من حماة جداً بحيث يكون بين بعض أعمال حلب الآن وبين حماة مسيرة اميال يسيرة مسامتا وحدها من جهة الشرق تنتهي الى الفرات العظيم والى بعض البرية ومن جهة الشمال الى دروب الروم . ومن جهة الغرب الى البحر الرومي . وكانت قديماً تنتهي الى حدود حص والى سلمية (١) ثم تنتهي الى جبلة واللاذقية والى قرية تعرف بالقرشية بقريةهم . وقد تجددت اضافة بلاد كثيرة اليها ومعاملات حمة يأتي ذكرها في باب مفرد لها ونحن الآن نذكر ما لخصناه من كلام ابن شداد في ذكر ما اشتمل عليه جند قنسرين وما اضيف اليه من بلاد العواصم والثغور وقد تقدم ان هذا الجند كان يسمى سوريا وهي قرية وكانت اولاً مدينة رومية .

قال ابن شداد : ولها من البلاد بالس وقلعة نجم وتسمى جسر منبج وخنصرة ورصافة هشام وحيار بني القعقاع وقنسرين وحاضر قنسرين

(١) في نسخة ص : وسلمية اسمها بالرومي ابرينونولي * وهي المعروفة عند الروم من عمل قبطية وكان يكتب اسمها على السكة الرومية اليونانية :

ΕΙΡΗΝΟΠΟΛΙΤΩΝ او ΕΙΡΗΝΟΠΟΛΙΤΩΝ

وسرمين ومعرّة مصرين والشعر وبكاس وحارم وشيخ الحديد ودربساك
واعزاز وكيسوم والراوندان وخروص وبهسني .

« قال » وكل هذه البلاد خرج منها الملك الناصر ابن الملك
العزيز بن الملك الظاهر وهي في يده وتحت سلطانه .

« قال » : فأمّا بالس فقد قال ابن ابي طي يعقوب طولها اثنان
وسبعون درجة وعشرون دقيقة .

« قال » وهي مدينة قديمة على شاطئ الفرات تحمل منها التجارات
التي ترد من مصر وسائر ارض الشام في السفن الى بغداد . « ثم اخذ »
في تفصيل امورها ومضافاتها ومن ملكها الى ان قال : ان اهلها اخاوا
عنها من فتنة التتر حين استيلائهم على البلاد وخأت ولم يعد اليها قاطن
وتفرقوا في البلاد . « ثم ذكر » صفين فقال هي من اعمال جند قنسرين
وهي قرية كبيرة عامرة على مكان مرتفع على شط الفرات والفرات في
سفحه وفيها مشهد لامير المؤمنين علي رضي الله عنه .

« وقيل » انها موضع فسطاط وموضع الوقعة عن غربيه في الارض
السهلة وقتلى (١) علي في ارض من قبلي المشد وشرقيه وقتلى (١)
معاوية غربي المشد وجشهم في تلال من التراب والحجارة كانوا اكثر
القتلى يحفرون حفاير وي طرحونهم فيها ويبتكون عليهم التراب ويرفعونه
عن وجه الارض فصارت لطول الزمان كالتلال .

« ثم ذكر » من حديث محمد بن اسحق انها مدينة عتيقة من مدن

الاعاجم في ارض قنسرين على شاطئ الفرات فيا بين منبج والركة .
« وذكر » عن كعب الاحبار قال لقد وجدت نعتها في الكتاب
ان بني اسرائيل اقتتلوا فيها تسع مرات حتى تفانوا وان العرب ستقتل
فيها العاشرة حتى تفانوا .

« ثم ذكر » الرصافة . فقال هي بلد منيعة لانها في بركة لا ماء
عندها ولها سور من الحجر وفي داخلها مصنع كثير للمطريشرب منه
اهلها وكان هشام بن عبد الملك بن مروان قد بناها واتخذها دار اقامته .
« ونقل » عن كمال الدين انه نقل من كتاب ربيع الابرار في
محاسن الاخيار وعيون الاشعار لابي احمد العسكري قال : حدثنا
هشام بن محمد قال لما كثرت الطاعون في زمن بني امية وفشا كانت العرب
تنتجع البر . وتبني القصور والمصانع هرباً منه الى ان ولي هشام بن عبد
الملك فابتنى الرصافة (*) . وكانت مدينة رومية بنتها الروم في قديم
الزمان ثم خربت (**) . وكانت الخلفاء وابناؤهم يهربون من الطاعون
فيتزلون البرية فعزم هشام على تول الرصافة فقبل له لا تخرج فان الخلفاء
لا يطعنون قال او تريدون ان تجربوا في فخرج الى الرصافة كونها في
البرية وابتنى بها بسبب ذلك قصرين واصلح بها صهاريج كثيرة .

« قال » وذكر حمزة ابن الحسن الاصفهاني في تواريخ الامم : ان
النعمان بن الحارث بن مارية ذات النطاقين وهو احد ملوك غسان هو

(*) لم يبتن هشام بن عبد الملك الرصافة بل رُمَّها وبني فيها قصوراً
ومات جاسنة خمس وعشرين ومائة للهجرة

(**) وكان اسمها سرجيوبوليس Sergiopolis

الذي اصلح صهاريج الرصافة وكان بعض ملوك لحم خربها .
« قال » وفي الرصافة دير مذكور للنصارى .

« قال » ولما استولى التتر على حلب واعمالها في سنة ثمانى وخمسين
وستمائة امنوا اهل الرصافة وابقوهم على ما هم عليه فلما كسر المسلمون
التتر ولّى عليها السلطان الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس صاحب الديار
المصرية والشامية والياً ولم يزل مقيماً بها الى سنة ثمانى وستين وستمائة
اجلوا عنها اهلها وسكنوا سلمية وحماة وغيرها من البلاد ولم يبق بها احد
البتة

« ثم ذكر » خناصره « فقال » : كانت بلدة قديمة ولها حصن
بناؤه بالحجر الاسود الصلد على سيف البرية وهي من كورة الاحص وبلاد
بني اسد وكان عمر بن عبد العزيز قد تدبرها وهي اليوم قرية من قرى
الاحص وسميت باسم بانيتها خناصره بن عمرو بن الحارث . وقيل بناها
ابو سمر بن جبلة بن الحارث وقيل بناها الخناصر بن عمرو خليفة الاشرم
صاحب الفيل وفي خناصره يقول عدي بن الرقاع العاملي وقد نزل بها الوليد
بن عبد الملك ووفد عليه . شعر :

واذا الربيع تتابعت انوارهُ فسقى خناصره الأحص وزادها
نزل الوليد بها فكان لاهلها غيثاً أغاث انيسها وبلادها

« قال » وقد خرب حصنها وابنيتها ونقلت حجارتها وسكنها
الفلاحون الان .

« ثم ذكر » حيار بني القعقاع بن خلود بن جزء بن الحارث العبسي

وهم اخوال الوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان لان امهما ولادة (١)
 بنت القعقاع تعرف بجيار بني عبس ايضاً وكان بلداً قديماً فصار الان منزلاً
 للاعراب وتعرف بقنسرين الثانية . وذكر البلاذري في كتاب البلدان ان
 الحيار كان بلداً معروفاً قبل الاسلام .

« ثم ذكر » قنسرين فقال كانت تسمى في زمن الروم خلكتيس (*)
 وقيل صوما . ويقال ان صوما بالعبرانية وان اسمها في التوراة كذلك
 فسميت بعد ذلك قنسرين .

« قال » ويقال في سبب تسميتها بقنسرين ان رجلاً من قيس
 يستى ميسرة تزل بها فقال ما اشبه هذه بقنسرين فبنى منها اسماً
 للمكان .

« وفي » كتاب صورة الارض لابي زيد احمد بن سهل البلخي :
 وقنسرين مدينة تنسب الكورة اليها غير ان دار الامارة والاسواق
 ومجامع الناس والعمارة مجلب .

« قال » ويقال لقنسرين هذه قنسرين الاولى كذا ذكره ابن
 الطيب السرخي :

« وقال » ابن واضح وقنسرين الثانية هي حيار بني القعقاع .

(١) أ ص : والدة أ ي : لان امها ولادة بنت القعقاع

(*) هي البلد المعروفة قديماً باسم Chalcis ad Belum وكتب اسمها
 باليونانية على سكة الروم ΦΑ. ΧΑΛΣΙΑΔΕΩΝ من عهد تراجانس الى كومودوس
 وكانت كرسياً استقبلاً فنصب بها ثلاثة عشر اسقفاً الى ايام الفتح الاسلامي .

« قال » السرخي: وقنسرين مدينة صغيرة ولها (١) سور ولها قلعة وسورها متصل بسور المدينة . وفي مختصر البلدان لابن عبد الحق : قنسرين مدينة بينها وبين حلب رحلة (*) كانت عامرة أهلة . فلما غلب الروم على حلب سنة احدى وخمسين وثلثمائة خاف اهل قنسرين فرحلوا عنها وتفرقوا في البلاد ولم يبق بها الاخوان تنزله القوافل . والله اعلم .

« وفي » كتاب جغرافيا لابن حوقل في ذكر قنسرين وهي مدينة تنسب الكورة اليها من اضيق النواحي بناء . وان كانت ترهة الناظر . وقد اكتسحها الروم فكادها لم تكن الا بقايا ومن طولها احدى وسبعون درجة وعرضها خمس وثلثون درجة وخمس وثلثون دقيقة . طالعها برج العقرب . صاحب ساعتها المريخ . وقد عثرت بعده هذا التاريخ ثم خربها باسيل ملك الروم سنة تسع وثمانين وثلثمائة وعمرها بنو البصيص التبوخيون . ثم خربها الروم ايضا عند قصدهم حلب سنة اثنتين وعشرين واربعمائة . ثم عمرها سليمان ابن قتلمش وتحصن بها سنة تسع وسبعين واربعمائة ثم خربها تاج الدولة تنش لما قتله وهي خراب الى الان .

« ثم ذكر » حاضر قنسرين ويقال له حاضر طي وكانت مدينة الى جانب قنسرين ولها قلعة تشبه قلعة قنسرين وبها قوم من طي ولهذا تنسب اليهم وهي الان قرية يسكنها الفلاحون .

(١) ص: وطيها

(*) جاء في كتب الجغرافيا ان بينها وبين حلب اثني عشر ميلا انكازيا

« قال » وخربت قلعتها وصارت تلاً يزرع فيه الفصيل والاشنان وهي على فرسخ من قنسرين .

« وذكر » من جملة كلام طويل عن ابن حاتم الرازي قال دخلت حاصر قنسرين فرأيت مدينتها وبيوتها وحيطانها وانهارها قائمة وليس فيها احد فسألت عن امرهم ف قيل لي انه كان بينهم وبين اهل حلب قتال . فكانوا يعتدون للقتال كل يوم حتى اذا كان ليلة اصبحوا وليسوا في المدينة لا يُدري اين اخذوا .

« ثم ذكر » سرمين فقال هي مدينة بطرف جبل السماق كثيرة العمل واسعة الرستاق . وبها مسجد واسواق . وكان لها سور من الحجارة خرب في زماننا هذا ودثر . وبها مساجد كثيرة دائرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة .

« قيل » ان عددها كان ينوف عن ثلثائة مسجد وليس بها الان مسجد يصلى فيه غير الجامع . واكثر اهلها اسماعيلية ولهم بها دار دعوة ولم يزل بهذا الدار نائب عن الاسماعيلية بعد استيلاء التتر على حلب وبلادها الى ان رفع ايديهم عنها السلطان الملك الظاهر سنة خمس وستين واربعائة .

« قال » وكانت القوعة قديماً من اعمال سرمين الى ان افردها الملك الظاهر غياث الدين غازي بولانه وجعلها في خاصته .

« ثم ذكر » معرة مصرين فقال ويقال لها معارة مصرين وهي مدينة مذكورة وبلدة مشهورة محفوفة بالاشجار . وشرب اهلها من ماء

في ذكر حدودها وذكر العواصم المضافة اليها ١٦٥

الامطار . ولها سور قديم مبني بالحجر . وقد انهدم ولم يبق منه اثر .
اهلها ذور يسار واموال واملاك .

« ويقال » انها هي التي تعرف بذات القصور وهي من قرى الجزر .
« وذكر » عن البلاذري انه بلغ ابا عبيدة ان جمعا من الروم بين معرة
مصرين وحلب فلقبهم وقتل عدة بطارقة منهم وفتح معرة مصرين على
مثل صلح حلب .

« قال » وعد ابن واضح في كورة حلب مرتحوان وكورة معرة
مصرين وكلتاها في زماننا قريتان من الجزر من اعمال الحقة (١) غربي
حلب .

« قال » ثم ذكر حارم فقال طولها تسع وستون درجة وثلثون
دقيقة وعرضها خمس وثلثون درجة وثلثون دقيقة ايضاً .

« قال » وكانت قبل الفتح صغيرة وهي الحظيرة التي تحوط بالواشي
ودامت على ذلك في صدر الاسلام الى ان ملكت الروم انطاكية سنة
ثماني وخمسين وثلثمائة فبنوها حصناً لتحمي مواشيهم من غارات العرب .
ثم صاروا يزيدون فيه ويوسعونه ويشيدونه حتى صار مقطعا من صاحب
انطاكية لفارس من الروم يستي المارويز فبنى فيه قلعة ووضع عليها علما
له وبقي كذلك الى سنة ثلثين وستائة ولم يغيره احد من الملوك الذين
يستولون على هذا الحصن . فقصدته الملك العزيز بن الملك الظاهر وامر
بازالة ذلك العلم وجدد فيه حصناً منيعاً بعضه على جبل وبعضه على

رصيف مبني بالحجر والكلس وجميع بنائه عقود وفي وسطه عين جارية تنفض الى الحندق ثم تتفرع الى الارباح.

« ولما » ملك سليمان بن قلمش انطاكية ملكه مع جملة ما ملك من الحصون المجاورة له ثم ملكه بعده مع انطاكية ملكشاه سنة تسع وسبعين واربعمائة (١) ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان ملك الفرنج انطاكية سنة احدى وتسعين واربعمائة فاخذوه فيما اخذوا وزادوا في تحصينه وجعلوه ملجأ لهم اذا شتوا الغارات . ولم يزل في ايديهم الى ان فتحه العادل نور الدين في شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمس مائة . واخبار حارم طوية . وكان هذا الحصن قديماً مثلث الشكل فقير الملك الظاهر صفاته وجعله مدوراً وبني ابراجه مربعة . ولما استولى هولاء على البلاد اخذ حارم وقتل جميع من كان بها حتى البهائم خنقاً واخربها . وكانت المدينة من ايام الملك الظاهر يحل بها نواب عن الامراء الاسفهلارية العظام الكبراء . وكان لها عمل يستخرج منه في ايام الملك الظاهر ما يصرف في حقوق الف فارس خارجاً عن قصبة البلد . فانه كان يستخرج منها خمسمائة الف درهم .

« قال » ابن شداد بعد كلام طويل جداً : وهذا العمل يشتمل على قرى وبساتين فيها عيون عليها الطواحين وهي بها تسمى دمشق الصغرى لكثرة ما فيها من سائر الفواكه .

« قال » وحد هذا العمل من القبة جبل ارمناز وجبل الاعلى وجبل باريشا وكلها معمورة بالضياع والقرى وتنتهي هذه الناحية الى

البيد الطيب من الروج ومن الشرق تنتهي الى عمّ وتيزين وجبل ليلون .
« قال » وكل هذه الجبال يتفجر منها الانهار . وهي ملتفة الاشجار .
ومن الشمال تنتهي الى جسر قبار على عفرين وعلى ارحاء السمونية
الى بلد البلاط .

« قلت » ورحاء السمونية الان وقف على البيارستان الارغوني بحلب
والله اعلم .

« قال » وتشتمل على قرى العمق ومن الغرب تشتمل على ناحية
يقال لها الاقليم تنتهي الى نهر العاصي .

« قال » وكان في هذه النواحي ما يزيد على ثلاثين والياً يتصرفون
من جهة من يكون نائباً عن السلطان بحارم .

« قال » وفي هذا العمل من الحصون المشهورة بالحصانة قلعة
دير كوش وكانت قديماً شقيفاً . فلما ابنت الفرنج حارم بنوه حصناً ولها
ولاية وجامع وربض وقاضٍ ووالي . وهي على شط العاصي في كهف .
والله اعلم . وقلعة بلميس وهي على النهر حصينة ولها جامع وربض وولاية
وشقيف كفر دين او قلعة كفر دين قلت الكفر - بفتح الكاف
وسكون الفاء - وبعضهم يفتحها وهي عند اهل الشام القرية وتضاف الى
رجل او اماكن وهي قلعة حصينة على العاصي ايضاً ولها جامع وربض
وولاية « قال » : واهل هذه النواحي وفلاحوها الارمن . وما زالت في يد
ملوك حلب مضافة الى حارم الى ان استولت التتر على تلك الاعمال وعلى
عمل حارم برمته . فسلم جميعها الى البرنس صاحب انطاكية واطرابلس وما
زالت في يده الى ان فتح السلطان الملك الظاهر بيبرس صاحب مصر

والشام تلك البلاد فتسلم هذه الحصون وسائر الاعمال وجعل فيها نواباً يحفظونها وذلك في رمضان سنة ست وستين وستمائة .

« ثم ذكر » عزاز (١) فقال طولها احدى وسبعون درجة وخمس وعشرون دقيقة وعرضها ست وثلاثون درجة وست وعشرون دقيقة وهي مدينة عظيمة عامرة محاسنها ظاهرة قد كثر بناؤها . واتسع فناؤها . عمرت قلعها . وكثرت منفعاتها . وكانت قديماً تعرف بتل اعزاز وكانت قلعها اولاً مبنية باللبن والمدر ولها كورة كبيرة تشتمل على قرى تناهر عددها ثلاثمائة قرية اكثرها ملك اهل حلب « قال » ولم تزل هذه المدينة عامرة الى ان اخذها الروم من المسلمين سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ثم فتحها سعيد الدولة ابو المعالي ابن سيف الدولة منهم وفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة حدث زلزاله بارض قنسرين فاخربت قلعها .

« ثم ذكر » تنقلاتها في الايدي (*) الى ان ذكر ان التتر خربوها سنة ثمان وخمسين وستمائة وخربوا قلعها وكان الملك الظاهر لما ملكها بناها بالحجارة والكلس وشيئها وحصنها . ومن خواص المدينة انه لا يدخلها عقرب وكان علمها يشتمل على عدة ولايات . وكان ارتفاع قصبته خاصة ما ينوف على ثمانمائة (٢) الف درهم . وكان خراج ضواحيها غير المتملك منها والوقف يصرف في مائتي فارس .

(١) وفي بعض النسخ : اعزاز

(*) وقد ملكها صلاح الدين في سنة ٥٧١ هـ .

(٢) ص وي : ثمانمائة

في ذكر حدودها وذكر العواصم المضافة اليها ١٦٩

«ثم ذكر» الراوندان . فقال هي قلعة صغيرة على راس جبل عال منفرد وفي مكان لا يحكم عليه منجنيق ولا يصل اليه نيل . ولها ربض صغير في حلف جبلها . وهي من اقوى القلاع . واحسن البقاع . ويحف بالقلعة واد من جهة الشمال والغرب وهو كاختدق لها وفيه نهر جار .

«ثم ذكر» تل هران فقال هو حصن قريب من الراوندان . ثم ذكر اعني ابن شداد برج الرصاص فقال هي قلعة حصينة مبنية بالرصاص . وكانت قديماً برجاً واحداً من بناء الروم مضافاً الى دلوک . وكان بيعة اي كنيسة . ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان استولى الروم على دلوک فاخذوها معها ولم يزل في ايديهم حتى استعاده المسلمون مع دلوک . ثم اخذه جوسلين الفرنجي سنة احدى وخمسين وخمس مائة فهدمه وبناه حصناً مشيداً بالرصاص . ثم فتحه العادل نور الدين وزاده حصانةً واطاف اليه قرى وضياءً وصيرها له كورة .

«ثم ذكر» تل باشر فقال قال ابن شداد طولها احدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة وهي بلدة مشهورة ولها قلعة معمورة وبساتينها كثيرة ومياها غزيرة وشرب بلدها جميعاً من نهر الساجور وهو نهر اصله من عينتاب ويجتمع اليها عيون اخر من بلاد تل باشر ثم ينتهي الى الفرات ويصب فيه .

«قلت» وقد جرى ارغون نهر الساجور الى حاب وزاد به نهر قويق كما قدمناه .

«قال» ابن شداد : والساجور ذكر في الفتوح فان ابا عبيدة نزل

عند فتح منبج . ثم اخذ يذكر تنقلاتها في الايدي الى ان ذكر ان الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب بلاد الشام وصر لما تسلمها خرب
قلعتها .

« وذكر » انه كان ارتفاع قصبتها ثلاثمائة الف درهم في ايام الملك
العزيز والملك الناصر والملك الاشرف مظفر الدين موسى ابن الملك
المنصور ناصر الدين ابراهيم ابن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه صاحب
حمص .

« قال » وكان الملك العادل نور الدين لما اقطعها لابن الداية كانت
معه بعدة مائة وخمسين طواشياً .

« قال » ولا اقطعها الملك الناصر بدر الدين ولد دم الياروقي ومعها
برج الرصاص كان يستخدم عليها مائتي فارس خارجاً عن وظائف
المملكة ولم ترل بهذه الى ان طرق العدو المخزول البلاد وهي الان بيد
مولانا السلطان الملك الظاهر .

« ثم ذكر » عينتاب . فقال هي قلعة حصينة على جبل ولها
ربض وكورة ونهر الساجور بها ويخرج من ناحيتها ولها عليه بساتين
وارحية .

« قلت » ولها ارحية على غيره من الانهار الداخلة اليها والعيون .
« قال » وكانت قديماً مضافة الى دلك ولم ترل على ذلك الى ان
استولى الروم على دلك سنة احدى وخمسين وثلاثمائة . ثم اخذ في ذكر
تنقلاتها في الايدي الى ان تسلمها السلطان الملك الظاهر . « قال » وهي

في عصرنا عامرة أهلة لأنها مرصد لما تلقى من الامور الطارقة من بلاد الروم والارمن .

« ثم ذكر » المرزبان وخروص والزر ب . « فقال » واسمها المرسيان فقير وغلب عليها هذا الاسم . ولها قلعة قد تشعت وتهدمت وهي قرية كبيرة واهلها ارمن اهل ذمة . وكان قايح ارسلان قد استولى عليها ثم اخذها منه نور الدين وكذلك قلعة خروص .

« قال » وهذه القلاع لم تنفرد عن الاضافة الى عينتاب حتى يكون لها من الذكر ما لغيرها من الحصون . فان خروص خراب والمرزبان مضاف الى عينتاب .

« ثم ذكر » بهسنى « فقال » هي قلعة عظيمة حصينة مانعة لها ربض كبير يسكنه جماعة من المسلمين والارمن وهذا كان حالها قبل اخذ التتر لها . وبلدها كثير الخيرات . وبها قاض ومنبر . وحولها انهار وبساتين وهي متاخمة لبلاد الارمن . قال ولم اعثر لها على قديم ذكر في كتاب من كتب التواريخ والظاهر انها من بناء الارمن . والذي وقفت عليه من ذكرها بعد الفحص المشق ان عز الدين مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلش فتح بهسنى من مدن الارمن سنة خمس واربعين وخمس مائة ولم تزل بيد نوابه الى ان ملكها بعد حصار نور الدين سنة خمسين ثم استعادها قليج ارسلان واستمرت بيده الى سنة ثمانى وستين فقصد نور الدين بلاد الشمال يريد بلاد قليج ارسلان فوقع الصلح بينهما على تسليم بهسنى وما حولها من الحصون التي قدمنا ذكرها وذلك في ذي الحجة من هذه

السنة ولم تول يده

« ثم ذكر » الباب ويزاعا « فقال » وهما قرستان عظيمتان بل مدينتان صغيرتان في كل واحدة منهما منبر وخطيب ولهما بساتين يلذ البال بهما ويطيب . ولكل منهما وال يقطع الخصام . وقاض لفصل الاحكام . وبينهما وادي بطنان ومرجه والي محاسن هذا الوادي غمره كل منتره (١) وحجة وهو من اصح البقاع ماء وارقها هواء وفيه تول ابو نصر المنازي (*) وقد تفيأ ظلاله من الحر وترنم فيه بابيات رائقات وهي هذه :

وقانا لفحة الرمضاء واد سقاء مضاعف الابل (٢) العيم
نزاننا دوحه فحنا عينا حنوا المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظماء زلالا الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس اني قابلتنا (٣) فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصة حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم
وبطنان كاحد جموع بطن فان البطن يجمع على ابطن ويطون
وبطنان اسم واد بين منبج وحلب بينه وبين كل واحد من البلدين

(١) ي : منترعة

(*) هو احمد بن يوسف المنازي من اعيان الفضلاء والشعراء وقد اجاز بوادي بزاغة في سنة سبع وثلاثين واربعمائة (من كتاب روضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر لابي الوليد محمد بن الشحنة)

(٣) ص : واجهتنا

(٢) ي : الغيث

في ذكر حدودها وذكر العواصم المضافة اليها ١٧٣

مرحلة (*) . وفيه انهر جارية وقرى متصلة قصبته بيزاعا وكانت بزاءا ذات حصن مانع وله خندق وآثاره باقية الى يومنا هذا . وكان الروم قد استولوا على هذا الحصن سنة احدى وثلثين وخمس مائة بالسيف ثم اندفع وعاد في سنة اثنتين وثلثين وفتح بالامان ثم غدر بهم ونادى مناديه من تنصر فهو آمن ومن ابى فهو مقتول او مأسور فتنصر منهم اكثر من خمس مائة انسان منهم القاضي والشهود وانقطعت الطريق على طريق بزاءه وصارت على طريق بالس وضاق بالمسلمين الخناق الى ان استنقذه منهم الاتابك عماد الدين زنكي في المحرم سنة ٥٣٣ وخرب الحصن والبلد عامر .

« قال » واما الباب فهي اكثر عمارة من بزاءه وكان فيها مغاور تعصم اهلها من العدو وكان بها طائفة كثيرة من الاسماعيلية . فاجتمع القنوية وزحفوا الى الباب فاعتصموا في المغاور فاستخرجوهم منها بالدخان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد كثرت عمائر الباب وصارت مصراً من

(*) ولهذا الوادي ذكر في تاريخ زبدة الحلب وجه ٣٧ ووجه ٤٧ كما يأتي : في سنة ٢٨٩ هـ قدم حلب ابو الاغر الذي ولّاه خليفة ابن المبارك الساسي ووجهه لمحاربة القرمطي الذي كان عاث في البلاد وغلب على حمص وحماة وغيرها وقتل اهلها وسبي النساء والاطفال . فخرج ابو الاغر الى وادي بطنان . فلما استقر وافاه جيش القرمطي يقدمه المطوق غلامه وكبشهم وقتل عامة اصحابه . فدخل الى حلب واقام القرامطة على مدينة حلب على سبيل المحاصرة . . وفي هذا الوادي التقى جيش يافس المونسي مع عسكر احمد بن مقاتل فهزم هؤلاء (وذلك في سنة ٥٣٢٩ هـ) . وكان قديماً يعرف باسم بطنة وفي اليونانية (Βαῖνα-Θαῖνα) كان بالداء سوباً من عمل قور ستيكا او قورس .

الامصار وعمر بها الاتابك طغريل الظاهري خاناً للسبيل ومدرسة وفي
 حسمها يقول ابو عبدالله محمد بن نصر القيسراني وقد مر بها بديها
 اما لك رقى سرح الطرف غادياً على اهل بطنان سقتها سحابها
 حدائق للاحداق فيها لبانة تعيد لنا شرح الشباب شبابها
 وان كنت تبغي بابك الخير مدخلا الى جنة الفردوس فالباب بابها
 « قال » ابن شداد: والوادي ينسب الى بطنان حبيب وهي قرية
 تعرف ببطنان حبيب ولها تل عليه دير يقال له دير حبيب. وهذه القرية الان
 ريعها جار في ملكي ورشته من والدي واخي ولم يبق لهذا الدير اثر. ومن
 اسفل هذا التل يؤخذ التراب الذي يصنع منه الكيزان بالباب. وبهذا
 الوادي مواضع تزهة كثيرة المياه والاشجار « منها » « تارف » « وابو
 طاطل » والصواب « طرطر » وإلفين .

« قال » وبهذا الوادي يجري نهر الذهب يسقى به عدة قرى وقده
 عيون بالوادي الى ان تجتمع بالجبول وتأتي إليه عيون اخرى من نقرة بني
 اسد فيجتمع الماء في الشتاء في ارض سبخة الى جانب الجبول لاستغنا
 الناس عن السقي بالمياه في الشتاء فلا يزال الماء في السبخة الى زمان
 الصيف فيهب عليه الهوا الغربي فيحمل ذلك الماء شيئاً شيئاً الى الارض
 الذي يجمد الماء فيها فيصير ملحاً ويجتمع الاول فالاول فتستار منه
 البلاد وفي تارف يقول ابو عبدالله القيسراني :

ما زلت اخدع عن دمشق صابتي بالغوطين
 حتى مرت بتادف فكاتي بالنيرين
 ورأيت قد ما كنت آ - مله باشواقي بعيني

« قال » وكانت الباب فيما تقدم في صدر الاسلام كالربض لبزائه .
وكانت بزائه حصناً منيعاً . ولم تزل في ايدي المسلمين منذ الفتح يتولاه
من تولى حلب الى ان صار في يد شبل الدولة بن جاعم من قبل بني
دمرداش ثم غلب عليه تاج الدولة تقتش وقتل جميع من فيه سنة سبعين
واربعائة مع ما غلب عليه من الحصون المجاورة له لما قدم من خراسان
قاصداً بلاد الشام . ثم خرج عن البلاد فاسترجعها بنو دمرداش ولم تزل في
ايديهم الى ان ملك عماد الدين زنكي حلب واعمالها فكانت في يده .
وولّى فيها رجلاً يقال له حسين الاخفش (١) . ثم تزل عليها ملك الروم سنة
اثنين وثلاثين وخمسمائة يوم عيد النصرى وحاصرها حتى ملكها واسر من
فيها . ثم رحل عنها الى شيزر وترك فيها والياً يحفظها مع جماعة فعاد عماد
الدين اليها وحاصرها حتى ملكها يوم الثلاثاء تاسع عشر المحرم سنة ثلاث ولم
تزل في ايدي من تملك حلب الى ان ملك السلطان الملك العادل نور الدين
ولم تزل في يده الى ان توفي سنة ٥٦٩ . وانتقل الملك لولده الملك الصالح
وكانت في عداد ما ملك من البلاد .

« ثم ذكر » الشُّغْر وبكاس وهما قلعتان قريبتان حصينتان من
النواحي الغربية والشُّغْر قلعة صغيرة قريبة من بكاس يعبر من احديها الى
الآخرى بجسرٍ وهما على جانب نهر الاردن .

« قلت » هو النهر المعروف بالعاصي فانه له اسماء بحسب الاماكن
التي يمر عليها فيقال له في الاول من جهة بعلبك الميلاس . فاذا وصل الى

حماة قيل له العاصي فاذا صار الى انطاكية قيل له الأرند .
« وقال » في خريدة العجائب ان نهر العاصي انا سمي بالعاصي لان
اكثر الانهار هناك تتوجه الى الجنوب وهذا يتوجه نحو الشمال (١) .
« قال » ولبكاس نهر يخرج من تحتها وهما في غاية القوة والمنعة .
« قال » ولم تقف على شيء من كتب التاريخ القديمة واماً ما وقفت
عليه من تاريخ المتأخرين ان هاتين القلعتين كانتا في يد الافرنج . ففتحها
الملك الناصر صلاح الدين يوسف ثم اخذ في ذكر من ملكهما من ولادة
حلب . ثم قال في آخر ذلك كله اعني ابن شداد وفي اعمال حلب غير ما
ذكرناه حصون اخر اضربنا عن ذكرها وان كانت مذكورة لاستيلاء
الخراب عليها حتى صارت قرى غير دافعة ولا مانعة .
« قال وهي » حصن سنياب وحصن سلعان

و حصن سويرك او بزيك (١)

و حصن تل رمان — شمالي بكفالون (٢)

و حصن باسوطا — في المضيق

و حصن عناقيب

و حصن بابرک (٣)

(١) يُعرف هذا النهر عند الروم واليونان باسم : اورونتس (Ὀρὼντις)
وقبل ذلك كان يسمى تيفون (τῆφον) وكان يرسم رمز هذا النهر على سكة
مدينة انطاكية وعلى سكة تيغرانس آخر ملوك السلوقيين وذلك جبهة امرأة
ساجدة في نهر .

(١) ص : برزيك (٢) ي : بعد للان اسمه (٣) ي : بابرکه

- وحصن شيخ الحديد في الراج الشرقي
وحصن كفر ميت (١) في الراج الشرقي
وحصن راشيا - وهو الان راشي
وحصن هاب
وحصن سرفون (٢) - غربي سرمداء في الحلقة
وحصن ارتيا في بلد الزاوية - الان اربا
وحصن آتب او آنب (٣)
وحصن تل كسبهان او كشفان في الراج الغربي
وحصن زردنا (٤) - في بلد ادلب
وحصن ازرقال - والان ازركان مقابل تل كشفان وبينهم العاصي
وحصن عم
وحصن سلقين
وحصن تل عماد (٥) - غربي سلقين
وحصن تل خالد
وحصن ارمناز
وحصن سلمان من حصون العواصم
وحصن سلعوس
-

(١) ص: كفر كرميت (٢) ص: سرقوت
(٣) ص: آتب كذا الان اسمه في الراج الشرقي
(٤) ص: حصن زردنا (٥) ص: عمّار

وحصن زياد - وهو خرت برت بين آمد ومطية .

وحصن العيون (*)

«ثم ذكر» الثغور الرومية . «فقال» وامهاتها ثلاث : المصيصة . وادنه .

وطرسوس . «قال» وكلمها في بلاد الارمن .

«قلت» وهي الان في ايدي المسلمين من جملة الاعمال الحلبية .

«ثم» قال المصنف فاما المصيصة فانها تشتمل على مدينتين بينهما نهر

جيحان مدينة المصيصة على غربيه والشرقية كفرياً .

«قال» وكانت المصيصة تدعى ييغداد الصغرى (١) .

(*) كتب في هذا المكان على هامش نسخة ص : عن خبر معرة النعمان .

قال ابن الملاء في تاريخه انه في سنة ٢٠٧ ولى المأمون عبدالله بن ظاهر مصر والشام جميعه وامره بمحاربة نصر . فسار من الرقة الى الشام وضبطه جميعه وهدم سور معرة النعمان وحصن الكفر وحنك ومعظم الحصون الصغار .

(١) على هامش نسخة ص : واسم المصيصة بالرومية ماسترا وموموستيا .

(*) والاصح موبسوس او موبسيوستيا وهي مدينة قديمة بناها موبسوس ابن الاله ابوللو بحسب خرافات اليونان على نهر جيحان وهو Pyramus تبعد اثني عشر ميلاً عن الشواطئ البحرية . وقد ضربت السكة في موبسيوستيا في القرن الثاني

قبل المسيح وكتب عليها ΜΟΥΕΑΤΩΝ ΤΗΣ ΙΕΡΑΣ ΚΑΙ

ΑΥΤΟΝΟΜΟΥ ومنها يستدل على انها كانت مستقلة ثم ملكها انطيوخوس الرابع من ملوك سورية (سنة ١٧٥ الى ١٦٤ قبل المسيح) وسميت ايضاً سلوقية مدة وجيزة . ثم عاد اليها اسمها القديم في عهد قياصرة الروم الذين ضربوا فيها النقود من ايام اغسطس قيصر الى والريانوس وكان يكتب على السكة فيها هكذا :

ΜΟΥΕΑΤΩΝ ΗΙΟΛΕΩΝ مدينة موبسوس او ΑΔΡΙΑΝΩΝ

ΜΟΥΕΑΤΩΝ موبسوس المدريانة وغير ذلك .

« قال » ابن فضل الله والمصيصة مدينة على شاطي جيجان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم كانت من الاماكن التي ترابط بها المسلمون قديماً .

« قلت » ثم استولى عليها الارمن ثم اعيدت الى المسلمين .

« قال » ابن ابي يعقوب ومدينة المصيصة بناها المنصور في خلافته وكانت قبل ذلك مسلحة وبني المأمون كغريباً فصار نهر جيجان بينها وعلى النهر جسر قديم عظيم معقود بالحجارة من ثلاث طاقات على شرف من الارض .

« وفي كتاب » الازدي : اول من ابني حصن المصيصة دون

مدينتها في الاسلام عبد الملك بن مروان على يد ولده عبدالله سنة اربع وثمانين على اساسها القديم وكان في الحصن كنيسة جعلت هُرياً . (*) « ولا ملك » عمر بن عبد العزيز شخص اليها فبني لاهلها جامعاً من

ناحية كغريباً واتخذ به صهرجياً ثم بني هشام بن عبد الملك الرض .

« ثم لما » ولي المنصور الخلافة امر بعمارتها وكان بناؤها قد تشعث من

الزلازل سنة اربعين ومائة وسماها المعمورة وبني بها مسجداً موضع كنيسة كانت بها وبني الرشيد كغريباً ويقال ان المهدي بناها اولاً ثم غير الرشيد بناها وحصنها بجندق وكانت منازلها كالحانات « فلما » ولي المأمون

امر ببناء سور لها فمات ولم يتم فلما ولي المعتصم اتمه الى ان —

— « قال » : ولم تزل المصيصة وادنه وطرسوس في ايدي المسلمين الى ان

ملكها قفقور ملك الروم سنة اربع وخمسين وثلاثمائة . ثم انتقلت من

ايدي الروم الى الارمن ولم يفصل في اي زمان كان .

(*) الهري بالضم بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان (القاموس)

(حاشية) للمؤلف (١) قال : وجدت في بعض التواريخ يقول ان في سنة ست وخمس مائة مات باسيل الارمني صاحب دروب بلاد ابن لاون وهو المسمى كوخ باسيل اي اللص لانه سرق عدة قلاع من الثغور فتملكها الارمن الى الان .

« ثم ذكر » بلاد سيس واخبارها من تاريخ النهج السديد . والندر الفريد . فيما بعد تاريخ ابن العميد .

« قال » المؤرخ : اما المصيصة فبناها عبدالله بن عبد الملك بن مروان ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخه الكبير وذلك في ايام ابيه في سنة ٤٠١ للهجرة . واما طرسوس فانها من المدن القديمة . ذكر الطبري في تاريخه ان قبر المأمون بها . فانه كان غزاها مرة في مرة (٢) فمات في مكان يعرف بالبذندون قريب من طرسوس في سنة ٢٦٨ . وطرسوس وادنه وما يليها يسمى قيليقيا . والمصيصة بلد ابقراط الحكيم ويقال حمص . ذكر ذلك ابن الرومية في شرح كتاب ديوسقوريدس .

« قال » في تهة المشتاق ان بين المصيصة والبحر اثني عشر ميلاً وبين المصيصة وعين زربة مرحلة .

« واما » نهريجان — والارمن تجعل الحآ — هاء — وهذا النهر اجل الانهار الثلاثة وهم سيحان وجيجان ودبران (٣) وهي انهار طرسوس والمصيصة وادنه . وذكر ذلك هبة الله بن الاكليل في كتاب صفة الارض .

(١) وفي نسخة ص وي : حاشية الفقير كاتبه وجامعه .

(٢) ١ ص : عمره ٢ ي : مرة

(٣) ص وي : وبردان

« قال » ويخرج من بلاد الروم ثم يقصد الى البحر المالح (١) .
« واما » جيحون فهو النهر الذي ينحدر متبحراً الى خوارزم واول
نهر جيحان جرقاً ينحدر نحو الجنوب حتى يمر بمدينة سيس من بلاد الروم ويمر
بين جبلين منحرفاً عن المغرب الى ان يصير الى مدينتين كانتا للروم يقال
لهما بوسا وزبطرة فيمر فيما بينهما . ثم يمر بين جبلين راجعاً الى مساكن
عليه من قصد ناحية الجنوب حتى يمر بثغر المصيصة ثم يصب الى البحر
الشامي وطول هذا النهر من اوله الى مصبه سبع مائة وثلاثين ميلاً .
« واما الجبال » المحيطة بسيس وبلادها هو جبل اللكام طوله مائة
ميل والميل من الارض منتهاء مد البصر والفرسخ ثلاثة اميال ثم قال :
« واما » ادنه فهي مدينة قديمة من بناء الروم (*) وجدت
عمارتها في الدولة العباسية وكانت خراباً كالمصيصة سنة احدى واربعين
ومائة هذا قاله البلاذري . وقيل سنة تسعين بناها هارون الرشيد ولم تتم
في ايامه فأتتها ولده محمد الامين .

« وقال » ابو احمد بن سهل البلخي وادنه مدينة حصينة منعطفة
على نهر سيحون من غريبه وعليه لها قنطرة عجيبة البناء طويلاً جداً على
طاق واحد . وهذه القنطرة بينهما وبين حصن مما يلي المصيصة وهو شبه
الربض . وهذا الحصن بُني في ايام المنصور بناء غير محكم . ثم هدم وُبني
في ايام المهدي على يد ولده هارون الرشيد .

(١) ي : قال وبخصوص الاخر .

(*) لم تكن ادنه مدينة شهيرة في الزمن القديم بل كانت الشهرة لطرسوس
كما سنذكره بعد قليل . وبقي اسم ادنه على حاله من عهد الروم الى ايامنا هذه .

« قال » ولادنه ثمانية ابواب وسور وخندق .

« قلت » وقد جددت لها قلعة حصينة بجانب البلد من غربي النهر السلجانية في الدولة العثمانية وجدد بها ثانتها ييري باشا ابن رمضان سور المدينة حصيناً .

« ذكر استيلاء بيت لاون صاحب سيس على بلاد سيس
مما ذكره المهاد الكاتب في البرق الشامي »

« قال » : ان بيت هذا لاون هو بيت التكفور وكانت هذه البلاد بجمعها ملك الروم فاستولى عليها مليح بن لاون وذلك ان نور الدين الشهيد كان يشد منه ويقويه ويعينه وكان قصده بذلك كما قيل ان ساط الكفرة على الفجرة . فكان قصده ان يقويه على الافرنج المجاورين له . فلما قوى مليح بن لاون على البلاد سير اليه ملك الروم نسيبه اندرونيكس في جيش له . فكسره مليح واسر من مقدميهم ثلاثين مقدماً وكانت هذه الواقعة في اربع ربيع الاول سنة ٥٦٨ . فبلغ نور الدين ذلك . فاحسن الى مليح وخلع عليه وكبره وسير الى بغداد يعظم امر مليح ويقول لهم هذا من غلماني وهو كبير الروم (*) . ومن ذلك الوقت قوي بيت التكفور في هذه البلاد نيابة عن نور الدين الشهيد وباب المدرتد (١) الذي ليس يعرف بالدروب ويعرف بالعواصم وفيها كان الغزو والحروب واهلها هم

(*) راجع الكامل لابن الاثير الجزء ١١ وجه ١٢٥ في ذكر ظفر مليح

بن ليون بالروم .

(١) ص : وباب الدرند

في ذكر حدودها وذكر العواصم المضافة اليها ١٨٣

اهل رباط وغزو وجهاد . وكان امرها مضافاً الى مملكة مصر . وقد اتها احمد بن طولون صاحب مصر لما افتتح انطاكية في سنة ٢٦٥ ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول من السنة المذكورة وهي يومئذ للمسلمين وولى عليها والياً من قبله اسمه بلخشي وكان عزمه ان يقيم في هذه الثغور اطيبة ارضها ولاجل قربه من الجهاد . فبلغه خروج والده عن طاعته . فعاد الى مصر عاجلاً ثم توفي .

« وفي » ايام كافور الاخشيدي الذي كان سلطان مصر حصل التهاون في امر الثغور فقصدتها الملك تكفور فتحات على فاحرق ضياعها بالنار وقطع اشجارها واخرّب ما حولها من البلاد واتصل ذلك بكافور فتهاون . فرأى ليلة في المنام كان طلع الى السماء ومعه قادوم وصار يهدم في السماء بيده . فلما اصبح طلب المعبرين وقص عليهم المنام : فقالوا له انت رجل تهدم الدين وتبطل الجهاد . فعند ذلك استيقظ كافور لنفسه وجهاز مقدماً يعرف بابن الزعفراني وصحبته جيش كثيف فدخلوا الى الثغور وازاحوا عنها تكفور . والله اعلم .

« قال » واما طرسوس فقد قال في مختصر البلدان هي بين انطاكية وحلب وبلاد الروم بينها وبين ادنه ستة فراسخ يشقها نهر البردان (*)

(*) كدنوس Cydnus هو الاسم القديم لهذا النهر . واما طرسوس فكان يكتب اسمها قديماً على سكتها بثلاثة حروف ارامية ܥܕܢܘܣ (طرز) وهي اعظم مدينة في اقليم قيليقية واشهرها . ذكر المؤرخ اليوناني اكرينيون انها كانت مبنية في القرن الخامس قبل المسيح وفيها بُني قصر لسيانازوس ملك قيليقية .

وضربت في طرز السكة الذهبية ذات العيار الخفيف وهو المعروف باسم Electrum اي الذهب المحزوج بمعدن وذلك منذ القرن الخامس قبل المسيح وبقيت

« قال » ابن شدادة هي مدينة قديمة من بناء الروم وكانت تسمى قديماً ايارسين ثم سميت طرسوس فعُربت . « قال » وفي بعض التواريخ انها بنيت بعد مائة وخمس وخمسين بعد الالف الرابعة لادم عليه الصلاة والسلام وهي من الاقليم الرابع طولها اي قدرها من اخر العمارة من خط المغرب ثمانون درجة وبعدها من خط الاستوا اعني عرضها ست وثلاثون درجة . بناها الرشيد سنة سبعين ومائة وكانت قد خربت وخلا اهلها في صدر الاسلام عند فتح انطاكية . وبها قبر المأمون . وعليها سوران وخندق واسع ولها ستة ابواب . وفي كتاب سير الثغور للطرسوسي ابي عمرو بن عبدالله ان في كل سور خمسة ابواب حديد . فابواب السور المحيط بها حديد ملبّس . وابواب السور المتصل بالخندق حديد مصمت وعدّ شرافات السور الاول الذي يلي المدينة يعلوه ثمانية الاف شرافة وفيه من الابراج مائة برج .

« قال » وكان في هذا السور قديماً وقد رأيناه رأي العين اثر خمسة وعشرين باباً الخمسة التي ذكرناها انها مفتوحة وباقيها مسدودة . « وقال » صاحب كتاب اجار وبينها وبين حد الروم جبال متشعبة من اللكام وهو الجبل المشرف على انطاكية والمصيصة وطرسوس والثغور كالحاجز بين العاملين .

« قال » وبين طرسوس والبحر اثني عشر ميلاً .

الكتابة الارامية تنقش على نقودها الى القرن الثاني ق . م . ولم تزل في ايام الملوك السلوقيين قاعدة اقليم قيليقية وكتب على سكاتها في عهد الروم باليونانية هكذا : $\text{TAPΣEΩN MHTPOΠIOΛEΩΣ}$ وكان الاسد شعارها يرسم عليها .

« قال » ابن ابي يعقوب ومن الثغور الشامية غير هذه الثلاث مدن مدينة عين زربة وهي من نواحي المصيصة (*).

« قال » ابن شداد فيما حكاه الواقدي والبلاذري انه في سنة ثمانين ومائة امر الرشيد بابتناء مدينة عين زربة وتحصينها على يد ابي سليم الخادم وندب اليها جماعة من اهل خراسان وغيرها واقطعهم بها المنازل . « وقال » البلاذري ان المعتصم نقل اليها جماعة من الزط الذين كانوا قد تغلبوا على البطائح والبصرة وانتفع اهلها بهم .

« قلت » الزط جنس من الهند والبطائح ارض واسعة بين واسط والبصرة . والله اعلم .

« قال » ثم خربت بعد ذلك .

(حاشية) للمؤلف (وفي نسخة ص : لكاتبه وجامعه) :

« قال » يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي وفي سنة . . . (١) نقل رومانوس ملك الروم نقفور دمستق المغرب بعد فتحه لاقريطش (**) وصبره دمستقا على المشرق وسيره اليه فتزل على عين زربة وحاصرها فسار اليه نقير طرسوس مع اليها رشيق التهمي (٢) . فالتقام وانضم الطرسوسيون وقتل منهم زهاء خمسة الاف واسر نحو اربعة الاف وعاد الى عين زربة وفتحها بالامان في ذي القعدة

(*) يقرأ اسم هذه المدينة على السكة المضروبة في ايام قياصرة الروم باللغة اليونانية ANAZAPBO .

(١) بياض في الاصل .

(**) وكان فتح اقريطش على يد رومانس الثاني ملك الروم سنة ٩٦١ م اي ٣٥٠ هـ .

(٢) ص وي : التسهمي

سنة خمسين وثلثمائة وهدم سورها . وانتقل اهلها الى طرسوس واعاد سيف الدولة سورها وردّ اليها اهلها .

« وقال » ابن المُلّا في تاريخه ودخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة والاروم على عين زربه فهدموا سورها وغدروا فانهمز اهلها الى طرسوس وقتلوا منها عالماً لا يحصى ومات بعضهم في الطرقات جوعاً وعطشاً . وهدموا حولها اربعة وخمسين حصناً . وقطعوا حولها اربعين الف نخلة . فلما عاد الدمستق الى بلادهم اعاد سيف الدولة منها بعض ما كانت عليه وطنّ ان الدمستق لا يعود . فبينما هو غافل اذ قصده نيقفور ويانس في مائتي الف فارس وثلثين الف راجل بالجواشن وثلثين الف صانع لاهدم واربعة الاف بغل تحمل حسل الحديد المثلث . ولم يشعر بهم سيف الدولة حتى قربوا منه وهو نجاب . وسيأتي تمام كلامنا هذا في آخره . ان شاء الله تعالى .

« ثم قال » واما الهارونية فهي في جبل اللكام من غربيه في بعض شعابه وهي حصن صغير بناه هرون الرشيد فنُسب اليه في سنة مائة وثلاث وثمانين وشحنها بالمقاتلة .

« وفي » مختصر البلدان انها مدينة صغيرة قرب مرعش من الثغور الشامية في طرف جبل اللكام احدثها هارون الرشيد ولها سوران وابواب حديد وقد خربت بها الروم ثم اعاد عمارتها سيف الدولة بن حمدان . والله اعلم .

ذكر بلاد الارمن

اقول وبلاد الارمن الكبار خمسة وهي اياس وسيس والمصيصة واذنه وطرسوس . ومملكة الارمن صغيرة مسيرة اربعة ايام في مثلها بالتقريب . وبها قلاع كثيرة اكثر من مائتي قلعة . وهي تسمى بلاد الجوف .

« ثم قال » ابن شداد والكنيسة السوداء ويقال لها المحترقة وهي مدينة قديمة مبنية بالحجر الاسود من بناء الروم اغار الروم عليها فاحرقتها فسميت المحترقة .

« قال » ابو زيد البلخي وهي ثغر معزل عن البحر .

« ثم قال » تل جبير منسوب الى رجل فارس من انطاكية كانت له وقعة عنده وهي من طرسوس على عشرة اميال .

« قال » ومن الثغور الشامية على ساحل البحر حصن اولاس .

« قال » ابو زيد البلخي : واوولاس حصن على ساحل البحر وهو اخر ما على بحر الروم من العمارات للمسلمين .

« ثم قال » والاسكندرونة او الاسكندرية الصغرى واسمها الان اسكندرونة وهو حصن بنته زبيدة ام جعفر وجدد بناءه احمد بن ابي داود في خلافة الواثق وهو على ساحل البحر وبه نخل . « وفي » مختصر البلدان هي مدينة شرقي انطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بغراض اربعة فراسخ وبينها وبين انطاكية ثمانية فراسخ .

(حاشية) للمؤلف وفي نسخة ص: لكتابه وجاءه

« قال » رأينا في الكتب القديمة الرومية ان الاسكندر بنى مدينتين الاسكندرية الكبرى والاسكندرية الصغرى وهي اسكندرونة (**)

« قال » ابن الملاح ان اسكندرونة كانت هُجرت من عهد قدم . والان من سنة الف جهدت الفرنج المتوطنين بحلب على اعمال المراكب بها ونقلها من طرابلس اليها وكانت في ذلك الدولة العثمانية واحتالت ببدل الاموال والرشا الى ان اعمالها . فصارت تاتي بضائهم اليها وتجلب منها وذلك فراراً مما استولى عليهم من ظلم الحكام بطرابلس ولكونها اقرب مسافة الى حلب . واستمر الحال على ذلك الى يومنا هذا وذلك سنة اربعة عشر والف . وانما هُجرت قديماً خوفاً على المسلمين من ظهور مراكبهم بها وخشية من اذام وهذا منكر قد عاد في زماننا لضعف الاسلام واهله .

« ثم قال » وبياض او بياض . « قال » ابن شداد هي مدينة على البحر صغيرة حصينة (١) « وفي » مختصر البلدان مدينة صغيرة شرقي انطاكية وغربي المصيصة (**) بينها قرية من البحر .

« قات » وفي هذا نظر ان عرف البلاد . والله اعلم .

« ثم قال » قرية من البحر بينها وبين الاسكندرونة فرسخان قريبة .

(*) كانت اسكندرونة معروفة عند الروم باسم Alexandria ad Issum وقد ضُربت فيها السكة الرومية من عهد ترايانس الى كراكلّا وفي موقعها جرت المعركة العظيمة بين داربوس ملك الفرس واسكندر ذي القرنين . وذلك سنة ٣٣٣ ق . م .

(١) ي : ذات نخيل وزروع خصيبة .

(**) بياض واقعة غربي انطاكية وشرقي المصيصة في درجة ٣٦ و ١٢ طولاً و ٣٦ و ٤٥ عرضاً .

من جبل اللكام . والله اعلم

« قال » ابن الملائكة قد عمر بها الوزير الاعظم محمد باشا جامعاً عظيماً
وتكية وخيراً كثيراً .

« ثم قال » اعني ابن شداد واياس وهي على حصن على شاطئ
البحر يد الارمن وتسمى الان ايار وهي فرضة سيس . انتهى

« قلت » فتحت سنة اثنتين وعشرين وسبعائة وصارت بلد اسلام
ومحل النيابة من البلاد الجهانية .

« ثم قال » والتينات وهي حصن على شاطئ البحر بين باياس
والمصيصة يجمع به خشب الصنوبر . ذكره صاحب مختصر البلدان وهي
فرضة على بحر الشام قرب المصيصة تجهز منها المراكب بالخشب الى الديار
المصرية . والله اعلم .

« ثم قال » والمثقب « قال » ابن شداد وهو حصن على ساحل
البحر صغير بناه عمر بن عبد العزيز . « وقال » البلاذري بناء هشام بن عبد
الملك ووجد في خندقه حين حفر عظم ساق مفرط الطول . انتهى .
« وقال » ابن عبد الحق حصن على البحر قرب المصيصة لان في
جبالها كلها مثقبة فيها كوي كبار والله اعلم .

« ثم قال » وسيس . ويقال لها سيسة هي مدينة قريبة من عين
زربة وهي الان مستقر ملك الارمن .

« حكى » البلاذري عن الواقدي « قال » : جلا اهل سيس ولحقوا

بأعالي الروم في سنة اربع وتسعين (١) وخربت ثم عمرت في خلافة المتوكل على يد يحيى بن علي الارمني (٢) ثم اخربتها الروم ثم عمرها فارس بن بغا الصغير في خلافة احمد بن المعتمد سنة ستين ومائتين وانفق عليها من ماله بسبب نذر كان عليه وخرب عمارتها على يد مكين الخادم . انتهى كلام بن شداد .

« قلت » ثم جردت العساكر اليها غير مرة وافتتحوها اماكن منها في ايام الطنباغا الصالحى وغيره ثم في سنة ست وسبعين وسبعمائة (٢) افتتحت على يد نائب حلب الامير سيف الدين آشقي قر في دولة سلطنة الاشرف شعبان بن السلطان حسن .

« وقال » ابن فضل الله : سبب ما بين حلب والروم استولى عليها الارمن من قديم . وبلادها بعضها اغوار بساحل البحر وبعضها متعلق بالجبل وهي من العواصم وملكها مضاف الى صاحب العراق والعجم منتظم في سلكه . وما خرج عسكر الى الشام لقتال صاحب مصر الا خرج معهم وكثر سوادهم وبلغ في نكايه الاسلام واهله ومع هذا يداري صاحب مصر ويهادنه (٣) ويحمل اليه كل سنة مالا قطيعة مقررة ثم ذكر ما قد ناه من استيلاء الاسلام عليها .

(١) وفي نسخة ص : ٦٤ (٢) جاءت هذه المقالة في البلاذري طبعة مصر وجه ١٧٧ هكذا : « جلا اهل سبسة وعلقوا بأعلى الروم في سنة ١٩٤ أر ١٩٣ » .

(٢) على يد علي بن يحيى الارمني

(٣) وفي نسخة ص : سنة ٧٢٦

(٣) ويجاديه

(حاشية) للمؤلف . في نسخة ص : (لكتابه وجامعه) :

« قال » وان كان لا يناسب « قال » في خريدة العجائب عن ذكر بلاد الارمن ان اقليمها عظيم واسع محتع القلاع والحصون كثيرة الحصص والخير والفواكه الحسنة اللون والطعم . يُقال بان باقليمها ثلثمائة وستون قلعة منها ستة وعشرون قلعة لا تكاد ان ترام اشدة امتاعها لا يصل احد الى واحد منها لا بقوة ولا بحيلة البتة : ومن مدنها المشهورة ارمينية وهي اربينتان الداخلة والخارجة وهي مدينة عظيمة وجها بميرة تعرف ببخيرة كنودان جها تراب يتخذ منه البوادي الذي يسبك جها (١) (وخلاط) وهي مدينة حسنة وكانت في اقدم قاعدة بلاد الارمن فلما تغلبت الارمن على الثغور انتقلوا الى سبس وجها يعمل من التلك البديعة الحسنة الغالية الثمن كل غريب . وبقرى خلاط حفاير يستخرج منها الزرنبخ الاحمر والاصفر .

توداً الى كلام ابن شداد

« ثم ذكر » الثغور الجزرية « فقال » : اولها مما يلي جبل اللكام مرعش « قال » ابن عبد الحقي : هي مدينة بالثغور بين الشام والبلاد الرومية احدثها الرشيد ولها سوران وفي وسطها حصن يسمى المرواني كان بناها مروان الحمار .

« قلت » وهو من امنع الحصون ولها ربض يعرف بالهارونية .
« قال » ابن شداد : وكانت من الثغور التي خلا الروم عنها لما فتح المسلمون البلاد فخربت . فعمرها معاوية واسكنها جنداً . فلما مات

يزيد ابنه كثرت غارات الروم عليها فاذتقلوا منها ثم عمَّرها العباس بن الوليد بن عبد الملك وحصنها وبنى بها مسجداً ونقل الناس اليها . «وفي أيام» مروان بن محمد لا اشتغل بمحاربة اهل حمص حاصرتها الروم حتى صالحوا اهلها على الجلاء فاخربوها . ولا فرغ مروان من حمص وهدم سورها بعت جيشاً مع الوليد بن هشام سنة ثلاثين ومائة فبناها ومدنها ثم اتتها الروم واخربتها . ثم ابتناها صالح بن علي في خلافة المنصور وحصنها وندب الناس اليها . ثم اخربتها الروم سنة سبع وثلاثين فبناها سيف الدولة بن حمدان في سنة احدى واربعين وثلاثمائة وجاء الدهستق ليمنع من بنائها فقصده سيف الدولة فولى هارباً وتم سيف الدولة عمارتها . ثم اخذ في ذكر المستوليين عليها الى ان قال ان كيخسرو ابن قلع ارسلان تغلب عليها ووهبها لبعض طهانه .

«قلت» وهو جمع طاه وهو من يعالج الشيء بالطبخ او الشيء راو الحيز . والله اعلم . يسمى حسام الدين حسن . ثم انتقلت عنه لولده ابراهيم . ثم من بعده لولده نصره الدين وبقيت في يده خمسين سنة . ثم انتقلت عنه بالوفاة لولده مظفر الدين فاقام بها مدة كبيرة توفي . وملكها عماد الدين اخوه ولم تزل في يده الى سنة ست وخمسين وستمائة فعجز عن حفظها لتواثر غارات الاغاجية والارمن . فكاتب عز الدين كيكائوس صاحب الروم ليسلمها اليه فابي عليه . وكاتب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الشام فابي ايضاً ان يتسلمها . فلما اعيا امره رحل عنها وتركها فتسلمها الارمن . انتهى كلامه .

«ثم ذكر» الحدث فقال هي قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش وتعرف بالحدث الحمراء. لحررة ارضها وهي مدينة كثيرة المياه والزروع وحولها انهار كثيرة . وقد خرب حصنها وبقيت المدينة . وكانت تسمى اولاً بالمهدية والمحمدية لانها بنيت ايام المهدي محمد بن جعفر المنصور وسميت بالحدث لان المسلمين لا قوا على دربها حدثاً من الروم في طائفة فقاتلوه عليه فستي درب الحدث .

«قال» البلاذري : ثم غارت الروم عليها في سنة اثنتين وستين ومائة فهدموها فلما كانت سنة تسع وستين امر محمد المهدي ببنائها فبنيت وتوفي المهدي مع فراغهم من بنائها وكان بناؤها بالابن فقل عليه الشتاء فانثام وتشت . فلما ولي الرشيد امر ببنائها وتحصينها واقطاع مقاتلتها المساكن والقطائع على يد محمد بن ابراهيم . ثم بناها بعد ذلك وحصنها سيف الدولة بن حمدان سنة ثلث واربعين وثلاثمائة ووضع بيده شرافة من شرافات سورها .

«قال» : وكان الروم قد نازلوها وحاصروها حتى اسلمها اهلها اليهم . «قال» ابن عبد الحق : وقلعتها على جبل يقال له الاحيدب وهي الان في ايدي المسلمين في زماننا يتزل في مرجها الاكراد باغنامهم .

«قال» وتسميها الارمن كيفك (١) وتسميها الاكراد الهت والعرب تسميها الحدث .

«قال» ابن شداد :

« ثم ذكر » زِبْطُرة « فقال » وهي بلدة بين ملطية وسميساط والحدث في طريق بلد الروم وهي مدينة الان قرية (*) في ايدي المسلمين مذكورة وفيها معدن الحديد يحمل منها الى البلاد .
 « قال » ابو زيد البلخي : زبطرة حصن كان اقرب من هذه الثغور الى بلد الروم .

« وقال » البلاذري كانت زبطرة حصناً قديماً رومياً (***) ففتح مع حصن الحدث القديم وكان قائماً الى ان اخرته الروم في ايام الوليد بن يزيد فبني بناء غير محكم فاناخت عليه الروم في فتنة مروان فهدمته فبناه المنصور ثم خرجت اليه فشعبته فبناه الرشيد فشعبته الروم في ايام المأمون فامر بترميمه وتحصينه . ثم خرجت الروم اليه في زمن المعتصم فقتلوا من فيه واخربوه (****) فاغضب المعتصم ذلك وغزاها حتى بلغ عمورية . « قال » واخرب فيها حصوناً واناخ عليها حتى فتحها وقتل من فيها ثم اخربها وامر ببناء زبطرة فرامها العدو بعد ذلك فلم يقدر عليها .
 « ثم قال » وحصن منصور تولى بناءه بعد ما كانت الروم اخربوه

(*) هذه الكلمة عمر عاينها فهمها وقد كتبت في اكثر النسخ هكذا : الار قرية .

(**) وكان اسمها Sozopetra (سوزوبطره)

(***) في سنة ثلاث وعشرين ومانتين خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبي الذرية والنساء . . .
 فلاحاً بلغ الخبر المعتصم استعظمه وتوجه الى بلاد الروم وفتح عمورية وقتل ثلثين ألفاً وامر ثلثين ألفاً (تاريخ مختصر الدول لابن العبري وجه ٢٤٢)

منصور بن جعوبه بن الحرث العامري وهو حصن صغير وكان مقيماً به أيام مروان ومعه جنود كثير ليرد العدو. ثم تشعث فبناه الرشيد في أيام المهدي وشحنه بالرجال وله رساتيق وقرى وهو بين ملطية وسميساط .
« قلت » وهو غربي الفرات قريب سميساط وكان مدينة عليها سور وله خندق وثلاثة ابواب وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران وبينه وبين زبطرة مرحلة .

« ثم ذكر » ملطية في مختصر البلدان « وقال » ابن شداد انها مدينة من بناء الاسكندر وهي من مدن الروم المشهورة المتاخمة للشام .
« قال ابن شداد : وكان اسمها بالرومية مالاطيا (*) فعرب ملطية وهي الان في يد التتر وهي بلدة عامرة آهلة كبيرة تحف بها جبال كثيرة الجوز . وهي من قرى بلد الروم على مرحلة ماؤها من عيون داودية ومن الفرات .

« وقال » في خريدة العجائب وملطية مدينة عظيمة كثيرة الخير والارزاق ليس في بلاد تلك المملكة احسن منها واهلها ذور ثروة ورفاهية عيش . ذكر انه كان بها اثني عشر الف نول تعمل الصوف ولكن قد تلاشى امرها « قال » ابن ابي يعقوب : كانت مدينة ملطية قديمة من بناء الاسكندر وهي من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام .
« قال » الشيخ ابو الياس بن العميد في تاريخه ان في سنة ١٣٩ سيراً ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء العباسيين لعبد الوهاب ابن اخيه ابراهيم

(*) كانت تسمى Mélitine (مليتين) .

بن محمد الامام في سبعين الف مقاتل الى ملطية قتل عليها وعمر ما كان اخربه الروم منها وتعم عمارتها في ستة اشهر واسكنها اربعة الاف من الجند واكثر بها من الدخائر وبني حصن قلودية .

« قلت » لها ذكر في الفتوح واستمرت بايدي المسلمين مدة طويلة ثم استولى عليها الروم وجامعها من بناء الصحابة فاخربتها الروم فبناها ابو جعفر المنصور سنة مائة وتسع وثلاثين وسورها وبت سنة اربعين وتقل اليها سبع قبائل من العرب . فتحتها عياض بن فهم ثم استعبدت . فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب ففتحها عنوة سنة ست وثلاثين ورتب فيها رابطة . ثم ان اهلها انتقلوا عنها في ايام عبد الملك بن مروان فجاءت الروم اليها فشعثوها وخربوها وتركوها . فلما ولي عمر بن عبد العزيز رتب بها من كان بربطرة من المسلمين . ثم ان هشام بناها وهو معسكر عليها ثم نازلها قسطنطين - « وفي » تاريخ الذهبي - لاون ابنه فحاصرها حتى سأل اهلها الامان لانفسهم فامنهم فخرجوا وشيعهم جنده حتى بلغوا مأمنهم وتوجهوا نحو الجزيرة وذلك في سنة ثلث وثلاثين ومائة وهدم الروم ملطية ولم يبقوا منها الا هرمها وهويت كبير يجمع فيه طعام السلطان وهدموا حصن قلودية وهو من الحصون التي كانت قرب ملطية واليه ينسب بطليموس المجسطي .

« قال » ثم لا كانت سنة تسع وثلاثين ومائة امر المنصور الحسن بن قحطبة ببناء ملطية فاتاخ عليها بمسكده حتى بناها في ستة اشهر وبني لها مسلحة على ثلاثين ميلا منها ومسلحة اخرى على نهر قباقيب واسكن ملطية اربعة الاف مقاتل وبني حصن قلودية . ثم لا كانت سنة ثلثة عشر

في ذكر حدودها وذكر العواصم المضافة اليها ١٩٧

وثلاثمائة ارسل ملك الروم الى اهل الثغور يامرهم بحمل الخراج اليه والاغزاهم فابوا فساد اليهم وخرّب البلاد ودخل ملطية سنة اربعة عشر واخربها وسبي منها ونهب واقام بها ستة وعشرين يوماً . ثم رحل عنها واخرج اهلها الى بغداد يستغيثون فلم يغاثوا . ثم لا كانت سنة تسعة عشر وثلاثمائة قصدها مليح الارمني بجيشه فعجز اهلها عن ملاقاته فصالحوه وسلموا اليه مفاتيحها فحكم فيها . فقصده سعيد الدولة بن حمدان فلما بلغه قصده خرج عنها فدخلها سعيد ثم خرج عنها واستخلف عليها من يحفظها . ثم في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة سار الدمستق في خمسين الفا وقصدها وحاصرها مدة طويلة حتى هلك اهلها بالجوع . فسألوه الامان فضرب خيمتين جعل على احديهما صليباً وعلى الاخرى مصحفاً ثم قال : من اراد النصرانية انحاز الى خيمة الصليب لئلا يرد عليه اهل و ماله ومن اراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى وله الامان على نفسه حتى يبلغ مأمنه . وفتحها بالامان يوم الاحد مستهل جمادى الاخر ووكل بمن آمن بطارقة اوصلوهم الى مأمنهم ولم تزل في ايديهم الى ان فتحها توشكين دانشمند خال سليمان بن قتلش سنة خمس وتسعين واربعمائة ولم تزل في يده ويد ولده ذي النون الى ان تغلب عليها وعلى غيرها مع ما كان بيده من البلاد قلج ارسلان بن مسعود . ثم انتقلت من بيده لولده قيصر شاه . ثم صارت الى اخيه كيخسرو ثم من بعده الى ولده عز الدين كيكائوس . ثم استولت التتر على البلاد فسلموها لاهيه فلك الدين . ثم قتلته التتروولوا واده وجعلوا معه نائباً عنهم في البلاد .

« قلت » وهي في عصرنا بيد المسلمين من جهة مملكة مصر

ومضافة الى حلب . وبها نائب من قبل السلطان واسه ضخامة في الدولة وهو من اكبر نواب ملوك الاطراف . وبها ثلاثة قضاة حنفيون وربما كان بها قاض شافعي . وكان فتحها على يد الامير تنكز نائب دمشق وصحبته فرقة من العساكر المنصورة بامر سلطان الوقت الملك الظاهر سنة ٧١٥ . وكان اهلها مسلمين ونصارى فطالب المسلمون الامان فامنوا وقتلت مقاتلة النصارى وسبيت دراريهم وهي من اجل البلاد المضافة الى حلب .

« ثم ذكر » سميساط . « فقال » هي مدينة صغيرة على شاطئ الفرات من غربه في طرف الروم في شرقي جبل اللكام ولها قلعة حصينة في شرق منها تسكنها الارمن (١) « قلت » وهي الان في يد المسلمين . « قال » ابن شداد : ويحتف بها جبال كثيرة فيها جميع فواكه الصرود والجروم اي الجبال والمرتفع من الارض . والله اعلم . « قال » ولها قلعة حصينة .

« وقال » سعيد بن بطريق في تاريخه وكان في عصر ابراهيم عليه الصلاة والسلام ملك في الشرق اسمه كموس (١) وهو الذي بنى سوميسط

(*) يطلب الظن انها ساموزات (Samosate) عاصمة إقليم كوماجينا وكانت مستقلة على عهد ملوك سورية ثم دخلت في حكم الروم وكان يكتب على سكنها باليونانية CAMOCATEON - ΘΑΑ., ΜΗΤΡ. ΚΟΜΜΑ. (Flavia Samosata Metropolis Commagenes)

وقلوديا . وقلوديا حصن قريب من ملطية قد ذكرناه انفاً (١) .
« وذكر » البلاذري ان المنصور بناه . وقال فتح عياض الرقة ثم الرها
ثم سميساط ثم حران على صلح واحد .
« قال » ابن العديم : وكان صلح الرها على ان يؤدوا عن كل رجل
ديناراً واحداً ومدني قح وعليهم ارشاد الضال واصلاح الطريق
والجسور ونصيحة المسلمين . « قال » ابن شداد : ثم ان اهل سميساط
نقضوا فلما بلغه ذلك رجع فحاصرهم حتى فتحها . ولم تزل في ايدي
المسلمين الى ان قصدت الروم الثغور في سنة خمسة عشر وثلاثمائة فدخلوا
سميساط وقتلوا وسبوا وغنموا جميع ما فيها من مال وسلاح وضربوا في
جامعها بالنافوس في اوقات الصلوات . ثم ان المسلمين انتخوا وجمعوا
وقصدوهم فخرجوا عنها فتبعوهم واستعادوا منهم ما اخذوه . ثم ان الدهستق
بعد اخذه ملطية قصد سميساط فاخذها ولم اعثر لها بعد ذلك على ذكر
فيما قرأته من التواريخ المبسطة والمختصرة الى سنة خمس واربعين
وخمس مائة ففيها فتح ترمش (١) بن ارثق سميساط من ايدي الروم .
« قال » فلم تزل في ايدي بني ارثق . ثم اخذ في ذكر انتقالاتها في
ايدي المسلمين الى ان استولت عليها التتر مع ما استولت عليه من بلاد
الروم سنة ثمان وخمسين وستائة وولوا من قبلهم في سنة ستين وستائة اتمى .

(١) في كتاب سعيد بن بطريق طبعة اوكونيا مكتوب : وكان في عصر
ابراهيم ملك في المشرق اسمه كورش وهو الذي بنا سميساط وقلوديا والعراق .

(١) ي : ترمقاش

(حاشية) للمؤلف (١)

« قال » اذ قد وصلنا الى هذا الحد فلنذكر (الرها) وان كانت غير معدودة ولا مذكورة في المعاملة الحلبية كما رأينا في خريدة العجائب .
« قال » ان الرها مدينة عظيمة قديمة واسعة الاقطار (٢) . وكانت عامرة الديار . وتتصل بارض حران . والغالب على اهلها دين النصارى . وجاء من الكنائس ما يزيد من مائتي كنيسة ودير ولم يكن للنصارى اعظم منها . وكان بكنيستها

(١) ص : (حاشية) لكاتبه وجامعه

(٢) ان الرها مدينة عظيمة عريقة في القدم نسب ابن العبري تشييدها الى هرمس الاول او ادريس والى غرود وهي روايات لا سند لها فالحق جدد سلوقس الاول بناءها سماها EΔΕΥΧΑ (إدسا) وذلك على اسم مدينة من بلاد مكدونية كما فعل باسماء مدن كثيرة . ولم يزل لها اسمان وهما ادسا والرها وهو اسمها القديم المحرف من لفظة اورهي السريانية ومنها اتخذت اسمها اورفا . واما على عهد انطيوخوس الرابع (الذي ملك سنة ١٧٥-١٦٤ ق . م .) فكانت تعرف باسم انطاكية الكثرونية دليل ذلك ما كتب على السكة التي ضربت فيها هكذا :

ANTIOXEON TON EHI KAAIPOHI

ثم استقل فيها ملوك الرها وهم وال ومانوس وابجر وضربت فيها السكة باسمائهم كما اشار المستشرق ليرمان . فانه على عهد ترايانس الى هدريانس ضربت السكة في الرها باسم مانس السابع والثامن والملك وال وذلك بحروف استرانجيلية ولكن في السنة الرابعة من ملك هدريانس قيصر بطل الملك من الرها وولي امرها القضاة من قبل الروم . ذكر ذلك ابن العبري في مختصر تاريخ الدول (وجه ١٣٠ من طبعة بيروت) . واما اسم ابجر الملك وغيره من الملوك فكانت اسمائهم مكتوبة على السكة باليونانية هكذا : ΑΒΓΑΡΟC (ابجر) او ΜΑΝΝΟC BACIAEVC (مانوس الملك) وذلك من ايام قيصر الروم كراكلا الى ترايانس ذاقوس وكان يكتب على بعضها ΦΙΛΟΡΟΜΑΙΟC اي صديق الروم . وقد انتشر فيها دين النصرانية انتشاراً عظيماً وبقي قائماً الى ايام الفتح الاسلامي .

في ذكر حدودها وذكر العواصم المضافة اليها ٢٠١

العظمى مندبل المسيح عليه السلام الذي مسح به وجهه فاثرت فيه صورته .
فارسل ملك الروم رسولا الى الخليفة وطلبه منه وبذل فيه اسارى كثيرة فاخذه
واطلق الاسارى . « قال » صاحب تاريخنا الذي استخرجناه للعربي ان في السنة
السابعة من تملك يوستينوس التراكوسي (١) على الروم سنة ٦٠٢١ للعالم وسنة
٥٥٩ (٢) للمسيح غرقت مدينة الرها المشهورة المعظمة من المياه لان من وسط
القائمة فاض النهر الذي يقال له السكري ومعناه المشت وتكاثرت امياهه وتزايدت
حتى انها غرقت كل البلاد والبيوت مع الناس . ويقولون ان هذا الفريق صار في
ذلك الزمان مرة اخرى . ولما هدئت حدة الماء وصار هدم وجدوا في قم ذلك
النهر لوحا من الرخام وعليه كتابة منحوتة باليونانية تقول هكذا تشتت تشتتاً
ردياً يا متشتت .

عوداً الى كلام ابن شداد

في ذكر العواصم مجعلاً لانها كانت من مضافات جند قنسرين
وهي :

انطاكية . « قال » ابن عبد الحق : هي مدينة قصبة العواصم من
الثغور الشامية ومن اعيان البلاد وامهاتها موصوفة بالزاهة والطيب
والحسن . وطيب الهواء . وعذوبة الماء وكثرة الفواكه . وسعة الخير .
بينها وبين حلب يوم وليلة . لها سور فصيل واسوارها ثلثمائة وستون برجاً
وله خمسة ابواب . يصعد الى السور مع الجبل الى اعلاه ثم ينزل من الجهة
الاعلى ويحيط بالبلد وبمزارعها . وفي الجبل من داخل السور قلعة كبيرة
والجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها الا في الساعة الثانية وبها كانت

(١) ي : التراكوس . (٢) راجع حاشية وجه ٣٠٤ عن هذا التراكوسي

(٢) ص : ٥٢٧ او ٥٢٢

اي من تراكس او تراسيا

مملكة الروم وبها كنائس كثيرة لهم .
« قلت » وانطاكية في شعر المتنبي مشددة الياء في قصيدته السينية
في مدح محمد بن زريق وهو قوله :
حَجَّيْتُهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةٍ وَجَاوَتْهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتِ عُرُوسًا
وقد رأيت عن أبي العباس الصفري النحوي انكاره على المتنبي في
تشديدها . والله اعلم (٥)

(حاشية) للمؤلف (١)

« قال » المسمودي في تاريخه مروج الذهب ومعادن الجوهر : وبانطاكية
موضع يعرف بالديماس والان يسمى البرانس على يمين مسجدتها مبني بالاجر العادي
والحجر . عظيم البنيان . وفي كل سنة يدخل القمر عند طلوعه من باب من ابوابه
الى اعاليه في بعض الالهة الصيفية .
« وذكر » انه من بناء الفرس حين ملكت انطاكية (٢) .

« قال » والنصارى تسمى انطاكية مدينة الله ومدينة الملك وام المدن لان بدء
ظهور النصرانية كان بها . وكسبي انطاكية هو البطريرك المعظم وانما كرمت لاجل
بطرس السليح وبولص الخواريين . قال وفي اليوم الاول من شهر كانون الثاني
هو عيد القلندس . فكان لاهل انطاكية فيه عيد بكنيسة القسيان . يوقدون في

(٥) لا يجب ان ينكر على المتنبي تشديد انطاكية لان اسمها في اليونانية :
انطيوخيا او انطيوكة Antiocheia فهي قريبة من التشديد . وقد شددها شاعر
آخر وهو الابوردي في ابيات قالها عند فتح سليمان بن قنلمش انطاكية وذلك
في سنة ٥٤٧٧ منها :

لمت كتاصية الحصان الاشقر نارا بمقلج الكتيب الاعقير
وفتحت انطاكية الروم التي نشرت معاقلا على الاسكندر
(ابن الاثير الجزء ١٠ وجه ٤٧)

(١) ص : حاشية لكتابه وجامعه (٢) وانه بيت نار لها

في ذكر حدودها وذكر العواصم المضافة اليها ٢٠٣

لبلخ النيران. ويصير القداس عندهم. وكذلك في سائر بلاد الشام وبيت المقدس ومصر. ولا سيما اهل انطاكية كانوا يظهرون فيه من الفرح والسرور والمآكل والمشارب. وبانطاكية ايضاً كنيسة بربرية وجا كنيسة اخرى تدعى اشمونيت ولها عيد معظم عند النصاري. وكذلك جا كنيسة بولص وتعرف بدير اليراعيث وهو ممّا يلي باب فارس. وجا كنيسة مريم وهي مدوّرة وبنائها من احد عجائب العالم (١) في التشييد والرفعة. افتلع الوليد من هذه الكنيسة عمداً عجيبة من المرمر والرخام اسجد دمشق فحملت في البحر الى ساحل دمشق وبعضه باقية (٢) الى الان.

« قال » في تاريخ الجنابي الجديد ان قسطنطين الملك ابنتى بانطاكية هيكلًا ذا ثمانى زوايا على اسم السيدة مريم وابنتى في مدينة بعلبك بيعة اخرى.

« وقال » ايضاً وجدت داخل انطاكية في كنيسة القسيان في تاريخ للنصارى الملكية بان من مولد المسيح الى وقتنا هذا هو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة تسعمائة واربعون سنة « وقال » في تاريخنا الرومي الذي استخرجناه للعربي وسميناه الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم ان قسطنطين ملك الروم الكبير هو الذي ابنتى كنيسة انطاكية العظمى المسماة كنيسة القسيان. وكان يرسل لها في كل سنة ستة وثلاثين الف مدقح. وقال : وفي اول سنة من تملك لاونديوس الماكالي صارت زلزلة قوية في مدينة انطاكية وهدمت المدينة كلها.

(١) ي : من اعجب عجائب البناء.

(٢) ١ ص : وبعد باقية ٢ ي : وبعد باقية الى الان.

وفي السنة السابعة من ملك يوستينوس التراكوسي (*) صارت
 زلزلة عظيمة بمدينة انطاكية وخربتها كلها (**). ومات تحت الردم
 اناس كثيرون . والذين بقيوا احياء خرجت نار من الارض واحرقت
 منها خلقاً . وارسل الملك يوستينوس صناعاً ماهرين ليجددوا انطاكية
 ويبنوها كما كانت اولاً . واعطاهم نفقات للبنا خمسين قنطاراً من الذهب
 « قال » وفي السنة الرابعة من تملك يوستينيانس ملك الروم في
 التاسع والعشرون من تشرين الثاني في الساعة الثالثة من النهار صارت
 زلزلة عظيمة بمدينة انطاكية ومكثت مقدار ساعة وسمعوا صوتاً هائلاً
 من السماء . ووقعت كل البنايات الجديدة التي بناها الملك يوستينوس
 وكثير من البنايات القديمة وجميع الذي تبقى من الزلزلة الاولى وقع في
 هذه الزلزلة الثانية . ومات تحت الردم اربعة الاف وثلاثمائة وسبعين رجلاً .
 وكل الذين تبقوا من ذلك الرجز هربوا ومضوا الى اماكن اخرى
 فسلموا . وبعد هذا نظر رجل عابد الله منظرًا واخبر الشعب بان يكتبوا
 على ابواب بيوتهم هكذا :

Χριστός μεθ' ὑμῶν, στήτε

ومعناها « المسيح معنا واقف » (***) . واذا صنعوا ذلك وقف رجز الله .

(*) هو يوستينوس التراكومى او الثراقى اى من اقليم تراسيا او ثراقيا
 المتاخمة لبلاد مكدونيا

(**) وذلك في سنة ٦٠٢١ للعالم وسنة ٥٢٧ للمسيح

(***) ذكر هذه الحادثة ثاوفانس المؤرخ اليوناني في حوادث سنة ٦٠٢١
 للعالم وقرأنا فيه الكلمات اليونانية التي سطرناها آنفاً لانها في الاصل مشوهة وغير
 مفهومة وتفسرها الحقيقي : « ان المسيح معنا فقفوا » .

في ذكر حدودها وذكر العواصم المضافة اليها ٢٠٥

ومن ذلك الوقت دُعيت انطاكية «مدينة الله» . وان الملك والملكة اعطوا ذهباً كثيراً لتجديد مدينة انطاكية .

وفي السنة السابعة والعشرين من ملكه صارت زلزلة عظيمة في كل المسكونة واتلفت اشياء كثيرة في بلاد الغرب وفلسطين وبين النهرين وانطاكية . وفنيت بلاد كثيرة وقلاع وحصون عظيمة . ومات من الناس والبهائم كثرة كثيرة . وزاد مد البحر وغرق مراكب كثيرة . ومكثت الزلزلة اربعين يوماً .

«وقال» افثيشيوس بطريك الاسكندرية المكنى بسعيد بن بطريق في تاريخه : ان في سنة (بياض في الاصل) بني انطيوخوس مدينة انطاكية (*) . وقال : وملك كسرى على الفرس سبع واربعين سنة ونصف (١) وسار بجنوده الى الشام . فلما صاروا اليها ودخلوا من باب المدينة مضى كل اهل بيت منهم الى شبه منازلهم كأنهم انما خرجوا من انطاكية وعادوا اليها .

«قال» وفي السنة الخامسة من ملك موريق ملك الروم وهي سنة (**) كانت رجفة عظيمة شديدة بانطاكية فانهدم اكثرها وهلك سكانها .

(*) هو انطيوخوس الكبير الذي ملك سنة ٢٢٢ الى ١٨٧ قبل المسيح .

(١) في الاصل مكتوب : سنة سبع واربعين ونصف والفاظ ظاهر . وفي نسخة ي : وملك كسرى على الفرس سنة ٤٧٤ وسار الخ .

(**) جلس موريق على كرسي المملكة سنة ٥٨٢ م

عوداً لقول ابن شداد

« لما » ذكر انطاكية وكورتها

« قلت » كتيزين والجومة وجنداراس وارتاح والسويدية

ومديتا (١) والقرشية وهذه الكور كانت لانطاكية مضافة اليها الى ان ملك العادل نور الدين محمود حارم وفتح ما كان لانطاكية من البلاد التي في شرقي العاصي مما يلي حلب فلم يبق لها غير البلاد التي في غربه مما يليها وصار العاصي حاجزا بينها وبين بلاد المسلمين .

« قلت » وقد صار الان الجميع في ايدي المسلمين وهو من جملة اعمال حلب ثم قال من قصيدة لابي عمر القاسم بن ابي داود الطرسوسي من درجة (٢) يذكر فيها خروجه من طرسوس سنة ثمان وثلثمائة يصف فيها المنازل التي ترها فذكر انطاكية وفضلها :

ثم وردنا غدوة انطاكية واهلها في خير مواسية . اهل عفاف وامور عالية . اخلاقهم قدما عليه جارية . مدينة ميمونة منذ بنيت لم تزل النصف في السهل . والنصف في الجبل . البق لم يدخلها ولا يتصل . لكن بها فار عظيم كالوهم . كثيرة الخيرات والثمار . وتنيها القلاد في الاشجار . مثل النجوم في دجي الاسمار . حصينة كثيرة الآثار .

« ونقل » ان الرشيد كان قد ورد انطاكية واستطاعها جداً وهم بالقيام فيها . فكره ذلك اهلها . وقال له شيخ منهم وصدقته عن الصورة :

(١) ص و ي : ومديتا

(٢) ١ ص : دوجة ٢ ي : الطرسوسي مُزدوجة

يا امير المؤمنين ليست هذه من بلدانك . قال ولم . قال لان الطيب
الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع به والسلاح يصدي بها ولو كان من قطع
الهند . فتركها ورحل عنها . ثم قال وبانطاكية قبر حبيب النجار من آل
يس (١) وبها قبر عون بن ارميا النبي عليها الصلاة والسلام . وذكر تمام
الحديث في فضل انطاكية حديثا مسندا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه
وسلم .

« قال » ان فيها يعني انطاكية النوراة وعصى موسى ورضراض الالواح
يعني ومائدة سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في غار . « قال » وجاء
حديث اخر عن ابن عباس ذكر فيه مع ما تقدم محبرة ادريس ومنطقة
شعيب وبردانوح عليهم الصلاة والسلام . « قال » وبها كنيسة القسيان وهي
كنيسة جليلة يقال ان بها كف يحيى بن مريم عليها الصلاة والسلام .

(حاشية) للمؤلف (٢)

« قال » مما وجدته مناسبا لابراده ههنا من كتاب تاريخ يحيى بن سعيد بن
يحيى الانطاكي

« قال » ان نقفور ملك الروم نزل على انطاكية يوم السبت لسبع بقين من
ذي القعدة سنة ٣٥٧ واقام عليها يومين ورحل في اليوم الثالث ونزل على معرة
مصرين وامن اهلها من القتل . وفتح معرة النعمان وحماة وحمص وطرابلس وعرة
وجبله واللاذقية وانطرسوس . وخرب من القرى ما لا يحصى كثيرهم وعاد الى (٣)
انطاكية . فامتنع عليه اهلها . فقطع اشجارها . ثم ميز السبي الذي معه واعتق عليها من
الشيوخ والعجائز زهاء الف نفس . وبني حصن بنحاس مقابل انطاكية في لهم

(١) ص وي : ياسين

(٣) ص : على

(٢) ص : لكاتبه وجامعه

الدرب . ورتب فيه رئيس يقال له ميخائيل البرجي ورسم لسائر اصحاب الاطراف طلعه . ورتب معه الف رجل ورجع الملك الى قسطنطينية واعاد الى انطاكية غلامه بطرس الاسبطراطوبدرخ الخادم .

« ولا » وصل اليها دعا (١) سائر زروع رساتيقها واتى عليها وقوى حصن بغراس بالرجال ورتب في المقطعات تمسليس السرياني وجماعة معه على انطاكية وما يليها . وهكذا « قال » بن الملاء في تاريخه : — نهاية الارب . في ذكر ولاية حلب — . ان تقبور ملك الروم نازل انطاكية في التاريخ المعين فلم يلتفتوا اليه . فهددهم وقال : ارحل اخرب الشام واعود اليكم من الساحل .

« قال » : ورحل في اليوم الثالث ونازل معرة مصرين فاخذها وغدر بهم واسر اربعة الاف ومائتي نسمة . ثم رحل الى معرة النعمان وخرب جامعها . وكذلك فعل بالنواحي التي مر بها حتى وصل الى اللاذقية . فيقال انه فتح في خروجه ثمانية عشر منبراً وما لا يحصى من القرى . وبني حصن بغراس مقابل انطاكية ورتب فيها ميخائيل البرجي . وامر اصحاب الاطراف باطاعته . وتحدث الناس انه منازل انطاكية طول الشتاء ومنفذ الى حلب من ينازلها .

عوداً لكلام مجي

« قال » : وكان قد ورد من مصر الى انطاكية رجل اسود ممن افلت من صعاليك انطرسوس يعرف بالرغبي (١) في نقر يسير ليغزو بهم

الى اطراف الروم واقام بها مدة علوش الكردي الذي كان متولياً لامرها . ودخل الرغبلي على علوش مسلماً عليه . فاغتاله وقتله . وهرب اصحاب علوش وكانوا كثيرين واستولى الرغبلي على انطاكية ووافى في الحال بطرس الاسطراطوبدرخ ومعه عسكر ضخم وتزل على انطاكية . واجتمع اليه ميخائيل البرجي المقيم في حصن بغراس وهي اذ ذاك ضعيفة مما تقدم من الغارات على اعمالها وضجع اهلها في حراستها لانهم ما كانوا يشعرون انها تقصد في ذلك الوقت . ولم يتمكنوا من جمع رجال يصعدون الى الجبل ليحفظوا السور وراء الروم خالياً فبادروا بالطلوع اليه فلم يروا احداً فيه واستدعوا اليهم قوماً آخرين من اصحابهم . وكان الذين طلوعوا اليه ميخائيل البرجي واسحق بن بهرام وغلان اسود البرجي وملكوا المدينة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥٨ . و طرح المسلمون النار لتحيل بينهم وبين الروم . وفتحوا باب البحر وخرج منه جماعة من اهلها واسر الروم جميع من كان فيها واطلقوا من كان بها من النصارى واقروهم فيها .

« وقال » ابن الملاء ما نسب ذلك : وفي سنة ٣٥٨ استنجد قرعويه (١) صاحب حلب بالروم وبطريقهم المعروف بالطبرازي وكان على حصار انطاكية حتى فتحها في ليلة واحدة بمالات اهل بوقا (٢) وكانوا نصارى . فان ملك الروم لما تزل عليهم بالسبي والغنائم وافقهم ان ينتقلوا الى انطاكية ويظهروا ان ذلك خوفاً من الروم حتى اذا حصاها بها

(١) ص وي : قرعونه

(٢) ويروي في الكامل لابن الاثير الجزء ٨ وجه ١٩٩ : لوقا او حصن لوقا .

سار الى انطاكية . ففعلوا ذلك وتوافقوا مع نصارى انطاكية وكتبوا اليه انها خالية من سلطان لاستيلاء شاطر يقال له الرغبي عليها . وكان المسلمون منهم قد ضيقوا سورها واهموا حراستها فنازلها الطبرازي غلام نقفور ويانس بن السمشيق (*) في اربعين الفاً واحاطوا بها واهل بوقا في جانب من سورها . فاخاوه حتى صعد الروم وحقوا وقتلوا وضيروا الجامع صيرة للخنازير . وذلك لثلاث عشرة ليلة خات من ذي الحجة من السنة (**) وبعد فتحها ساروا الى نجدة قرعويه .

« وقال » يحيى : وسار ميخائيل البرجي واسحاق بن بهرام الى حضرة نقفور الملك مبشرين له بفتحها وخدمتهما في ذلك . فانكر الملك عليهما لافجته بحرق المدينة وفتحها على تلك السبيل فحتدا عليه .

« قال » : وفي سنة ٣٦٠ سار جعفر بن فلاح النائب من قبل جوهر غلام وقائد جيوش المعز لدين الله صاحب افريقية والمغرب على بلاد الشام فتوح غلامه مع عسكر عظيم على انطاكية ونازلها خمسة اشهر ولم يتم له فيها شيئاً ولا حيلة . فانصرف عنها بعد ان عظم استضرار اهلها بحصارها . وبعد منصرفه حدث بانطاكية زلزلة عظيمة فسقطت قطعة كبيرة من سورها وانفذ الملك يانس بن السمشيق المتملك بعد قتل نقفور ميخائيل البرجي في اثني عشر الف امان وفاعل وبني ما سقط من

(*) هو يوانس زميسقس (Jean Zimiscès) الذي ذكره بعد ان قتل نقفور من سنة ٩٦٩ الى ٩٧٦ م وروى ابن العبري اسمه وجه ٢٩٤ شوموشقيق او شمشقيق .

(**) بياض في الاصل وذكر الكامل هذه الواقعة في سنة ٥٣٥٩ .

السور وردّه الى مثل ما كان عليه . وفي سنة ٤٠٦ هـ أمر باسيل الملك ان
بنيت القلعة بانطاكية (١) .

« قال » ابن الملاء : وفي سنة ٤٧٧ هـ سار سليمان بن قتلش السلجوقي
صاحب قونية وآقصر ابي فاخذ انطاكية من يد الروم . وذلك ان صاحبها
سار الى بلد الروم ورتب فيها شحنة . وكان مسيئاً الى الجند والرعية حتى
انه حبس ابنه . فاتفق ابنه والشحنة وكاتبوا سليمان ليسلموه البلد .
فركب البحر في ثلاثمائة فارس وجمعاً من الرجال وطلع من المراكب
وسار في جبال وعرة ومضايق صعبة حتى وصل اليها ليلاً . وقتل اهل
العمرائية جميعاً حتى لا يندروا به . فعلقوا جبالاً في شرافات السور بالرماح
وطلع جماعة مما يلي باب فارس وتزلوا ففتحوه . ودخل هو وعسكره من
الباب وغلقوه ولم يشعر بهم اهل البلد الى الصباح يوم الاحد عاشر
شعبان فصاح الاتراك صيحة واحدة فعلموا ان البلد قد هُجم . فقاتلوا
قتلاً ضعيفاً ثم انهزموا . فمن رمى نفسه من السور نجاً . ومن دخل القاعة
احتسب . وملك البلد فأمن الناس وردّ لهم سبيهم الى دورهم . وكان
الفتح اول يوم من كانون الاول الموافق سنة ستة الاف وخمس مائة
وثلاثة وتسعون للعالم . وبقي حصار القلعة الى الثاني عشر من
رمضان . ثم فتحت للابقاء بالامان . وغنم الترك ما يفوت الاحصاء ويحل
عن الحد . فاتخذها سليمان سكنى (٢) وافتتح ما يجاورها من الحصون
طاعةً واستدراجاً . وبقيت انطاكية وما والاها بيده الى ان اتفق على

(١) ص : وفي سنة ٣٠٦ هـ أمر باسيل الملك ان تُبنى القلعة بانطاكية

(٢) ص : سكنى

قتاله وحربه تاج الدولة تنش صاحب حلب وارتقى التركماني . واقتتلوا على حلب وكان بينهم حروب عظيمة اخرها ان سليمان قُتل وانهزم اصحابه في سنة ٤٧٨ . وتسلم تاج الدولة تنش انطاكية وصفت لهم مملكة الشام باسرها .

« ومما » يناسب هذا ما ذكره الراهب والقسيس ميخائيل الانطاكي في بدء خبر يوحنا القس الدمشقي . « قال » : ان سليمان بن قتلмыш كسر مدينة انطاكية العظمى وسرقها من جباها الشرقي المسمى القيشاقل (١) يوم الاحد اول شهر كانون الاول التاريخ الثامن سنة ٦٥٩٣ للعالم . وفي مدة ثلاثة ايام استولى على المدينة اذ لم يبق احد من سكانها الا طلع جبلها بانهزام والى قلعته . وكنت ذلك انا الحقيير ميخائيل الراهب القس وهو يوم الثلاثاء في المدينة قد فريت من قدامهم منهزماً واختبيت في بيت مظلم وبمشيئة الله سترني عن نظرهم وخلصني منهم . فلما اتى علي الليل ورأيت المدينة خالية من سكانها لحقني الفرع والهلع ولت ذاتي عن تحلفي اذ لم اطلع الجبل مع اهل مدينتي وانني طلعت في النصف من الليل وتسلفت في الجبل الى ان وصلت بالعداة الى باب القلعة . وفيما انا محاول الدخول اليها اذ خرج منها جماعة من اهل المدينة ركاب ومعهم سرية من الاتراك قد استنجدوا بهم من حصن ارتاح ودفعوا لهم دنانير كثيرة ليعينوهم على سليمان عدوهم . فتركوا ركضاً . فبينما انا التفت يمناً وشمالاً لادخل القلعة رأيتهم عاندين منهزمين . واتراك سليمان لهم تابعين . وفي تلك الساعة وقصرها استاقوا كل من كان على السور والجبل وما

طاف بالقلمة ونواحيها من الرجال والنساء والصبيان وما سوى ذلك من
الرحالات والدواب واخذوهم منحدرين وكنت من جملة المأسورين .
وقد لمت ذاتي لقة احساسي لاني ذكرت تلك الحادثة المخرقة جداً
فافاضت عيناى مجاري دموعها الحارة فيضاً لانها كانت فجعة هائلة
مخوفة كثيراً لم يجز مثلها سريعاً . ولا استاقونا في منحدر الجبل رجالهم
ونحن حارين . ومن الحياة مويسين . تذكرت اليوم بعينه . وكان الاربعاء
من شهر كانون الاول وما كنت اعهد لاهل انطاكية فيه من الفرح
والسرور . وغاية الغبطة والحبور . ولباسهم افخر الحلل والثياب . وكثرة
من يعلوا على المهاري والبغلات من الركاب . والحضور في هيكل القديسة
بربارة والتعيد لتذكراها السنوي مع البطريك وشعب الكنيسة والوالي
وروساء دولته واني تشفعت بها وتوسلت اليها مسافة ترولي من الجبل الى
ان حصلنا في المرج . واستقرينا على الارض جالسين . واذا نحن بمناديين
هاتفين باعلى اصواتهم قائلين : ان سليمان قد اطلق جماعة اهل المدينة
المأسورين وان يعودوا الى منازلهم مطمأنين . غير خائفين . فشكر الكل
لله تبارك اسمه الذي نظر اليهم في تلك الدقيقة من النهار بالخاصة
الرؤفة . وسياسته الحفية اللطيفة .

« وفي » تاريخ النجوم الزاهرة : ان في سنة ٤٨٤ وقع بالشام زلزاله
عظيمة ووافق ذلك تشرين الاول وخرج الناس من دورهم هارين
وانهدم معظم انطاكية ووقع من سورها نحو من سبعين برجاً . ووجدنا
في تواريخ قديمة يذكر ان في سنة تسعين واربعائة اتفقوا واجتمعوا جماعة
من امراء وملوك وعساكر من سائر البلاد الافرنجية وخرجوا على البلاد

الشامية وطلعوا الى انطاكية ونازلوها في ثلثمائة الف فارس وعشرين الف فارس وحاصروها وذلك للثلاثين بقين من شوال بعد ان نازلوا بفارس وناغاروا على اعمال انطاكية ومن شدة حصارهم لها اكل الناس الذين بها الخيل الفطس والحمير والقطاط من شدة الجوع . وفتحوا انطاكية ليلة الخميس اول رجب .

« قال » ابو المظفر سبط بن الجوزي : ان في سنة ٤٩١ نازل الفرنج انطاكية وكان بها الامير شعبان وكان على الفرنج صنجيل (*) فحاصرها مدة . فاتفق رجل من انطاكية يقال له فيروز وفتح لهم في الليل شباكاً فدخلوا فيه ووضعوا السيف وهرب شعبان (**) وترك اهله وامواله وأولاده بها فلما بعد عن البلاد ندم على ذلك فقتل عن فرسه وحث التراب على راسه وبكى ولطم وتفرق عنه اصحابه وبقي وحده فمروا به رجل ارمني حطاب فعرفه وقتله وحمل راسه الى صنجيل ملك الفرنج .

« وقال » ابو يعلى القلانسي : في جمادي الاول ورد الخبر بان قوماً من اهل انطاكية عماوا عليها وواطئوا البلد على تسليمها اليهم لاساءة تقدمت من حاكم البلد في حقهم ومصادرتهم لهم . فوجدوا فرصة (?) في برج من الابراج الذي للبلد مما يلي الجبل . فباعوهم اياه . وصعدوا منه في السحر . فصاحوا فانهمز شعبان وخرج في خلق عظيم فلم يسلم منهم شخص . وسقط الامير عن فرسه عند معرة مصرين مرتين ومات . واما

Saint-Gilles (*)

(**) بحسب رواية ابن الاثير الجزء ١٠ وجه ١٥ كان اسم امير حلب باغيسبان واسم المستحفظ للبرج زراد بروزيه .

انطاكية قتل منها وسي من الرجال والنساء والاطفال ما لا يدركه حصر
وهرب الى القاعة قدر ثلاثة الاف وتحصنوا بها .

« قال » فلما سمع قوام الدولة كذبوقا مجال الفرنج جمع العساكر .
ولما وقع ذلك اجتمع ملوك الاسلام بالشام وهم رضوان صاحب حلب
واخوه دقاق (١) وطغتكين وصاحب الموصل وشكان بن ارتق (٢) صاحب
ماردين وارسلان شاه صاحب سنجار وقوام الدولة كذبوقا واجتمعوا
الجميع ونازلوا انطاكية وحاصروها وضيقوا على الفرنج بها حتى اكلوا
ورق الشجر . وكان فيها من الملوك بردويل وصنجيل وكندفري والقومص
صاحب الرها وبيموند صاحب انطاكية . فلما احتصروا وقتل الاقوات
عندهم ارسلوا الى كذبوقا يطلبون منه الامان ليخرجوا من البلد فلم
يعطهم . وقال لا تخرجون من البلد الا بالسيف . قال وكان مع الافرنج
راهب كبير فيهم يطيعونه جميعهم وكان داهية من الرجال . فقال لهم
رايت المسيح في منامي وهو يقول في المكان الفلاني حبة مدفونة وهي
حزبي اطلبوها فان وجدتموها فالظفر لكم .

« وقال » في تاريخ غيره ان الراهب قال لهم ان بطرس السليح
كان له عكازة ذات زج مدفونة بكنيسة القسيان . فان وجدتموها
فانكم ظافرون وألا فالهلاك متحقق وامرهم بالصوم والتوبة . فصاموا
ثلاثة ايام وصلوا وتصدقوا . فلما كان اليوم الرابع دخلوا الموضع جميعهم
ومعهم عامتهم وحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر . فقال
لهم : ابشروا بالظفر . فقويت عزيمتهم . وخرجوا اليوم الخامس من

الباب متفرقين من خمسة وستة ونحو ذلك . فقال المسلمون تكذبوا ينبغي ان نقف على الباب فاي من خرج قتلناه . فقال لا تدفعواوا اكن امهلوهم حتى يتكامل خروجهم فقتلهم . فلما اكاملوا ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا مصافاً عظيماً وحاربوا المسلمين شديداً حتى دفعوهم عن البلد . فولى المسلمون منهزمين واخر من انهزم سليمان بن ارتق . فقتل الفرنج منهم الوفا . وغنموا مسا في العسكر من الاقوات والاموال والدواب والاسلحة . فصاحت حالهم وعادت اليهم قوتهم .

« قال » القلانسي : والعجب ان الفرنج لما خرجوا الى المسلمين كانوا في غاية الضعف من الجوع وعدم القوة حتى انهم اكلوا الميتة . وكانت عساكر الاسلام في غاية القوة والكثرة فكسروا المسلمين وفرقوا جموعهم وانكسر اصحاب الجرد السوابق ووقع السيف في المجاهدين والمطوعين وثبت جماعة منهم فقتلوا عن اخرهم .

« قال » : وبعد فتح الفرنج انطاكية اخذوا كافة المدن التي حولها . « قال » ابن الملاء : وبعد ايام خرج جماعة من الفرنج في شعبان وزحفوا مع اهل تل منس ونصارى المعرة فقاتلواها ووصات قطعة من عسكر حلب اليهم والتقوا بين تل منس والمعرة فانهزم الفرنج . وفي ذي الحجة من السنة حاصر صنجيل الافرنجي الباره فقل الماء عليهم فاخذها بالامان . وفي سنة ٤٩١ لليلتين بقين من ذي الحجة تجمع الافرنج من انطاكية والارمن الذين في طاعتهم . وانضم اليهم النصارى في مائة الف ووصلوا الى معرة النعمان وحاصروها وقطعوا الاشجار وعملوا برجاً من خشب وزحفوا الى البلد وقتلوا من جميع جوانبه ودخلوا البلد بعد المغرب فقتلوا نحو

عشرين ألفاً من الرجال . وقيل مائة الف . وسبوا الجميع بعد ان آمنوهم وهدموا اسوارها واحرقوا المساجد وكسروا المنابر وهدموا الدور (١) وفي سنة ٤٩٦ نازل الفرنج الرسق . ثم ترحلوا وخرجوا من تل بامر واغاروا على بلد حلب الشمالي واحرقوه . وتكرر ذلك منهم . وتزلوا على حصن سرفوت وفتحوه بالامان ووصلوا الى كهرلانا فكبسهم بنو عليهم فانهزموا الى سرفوت . وفي سنة ٤٩٩ اخذت الفرنج سرمين . وفي سنة ٥٠٣ سار تنكري Tancrede الفرنجي صاحب انطاكية الى الثغور الشامية فملك اذنه وطرسوس وسامسط وقلعة البيرة وهي من امنع الحصون والرها ومرعش ونصيبين وحلب واسكندرونة . ومضى الفرنج الى بيت المقدس وملكوه . واخذوا قيسارية فلسطين والرملة ولد ومضوا الى العريش والفرما . ومصر وطورسينا واتوا الى يافا وعسقلان واخذوها ثم طبرية وصور وصيدا وبيروت ثم الى طرابلس وعرقا وبانياس وانطرسوس وجبله والملاذقية ومرقبة وحصن الاكراد واعزاز اخذوها بالامان سنة ٥١١ مع تل هران ايضاً وفي سنة ٥٣١ صارت السرايا من اعمال الفرنج يأسرون ويقتلون . وفتحوا حصن قسطنطين في الروج . فجمع صاحب انطاكية من قدر عليه من الفرنج والارمن وخرج الى جسر الحديد ثم تزل البلاط بالقرب من سرمد اذ ذلك يوم الجمعة تاسع ربيع الاول وابلغازي (٢) ينتظر اتابك وقد ضجر الامراء من طول المقام فاجتمعوا وحشوه على

(١) ص : وفي سنة ٤٩٣ كرّ الفرنج فاخذوا برج كفرطاب وبرز الحاضر وصار لهم من كفرطاب الى الحاضر .

(٢) وبيروى : ابلغازي

مناجزة العدو وساروا وباتوا قريباً من الفرنج وهم يبنون حصناً مطلاً على تل عقبرين . ويتوهمون ان المسلمين ينازلون الاثارب وزردنا . فما شعروا عند الصباح ألا واوانل المسلمين قد احاطت بهم من كل جانب وهزموهم فانهزم القومص . فوقع عليه اهل مرتين فاسروه . فخرج بغدوين من انطاكية فاخذ حصن زورا غربي الباره ورحل الى كفرروما فاخذها بالسيف وقتل من فيها ووصل الى كفرطاب وقد احرق حصنها ابن المنقذ . فضم اليه رجاله ورمه ورتب فيه رجلاً لاسار الى سرمين ومعرفة مصرين فتسلمها بالامان وفي سنة ٥١٤ تشاحن صاحب الاثارب بلاق بن اسحق صاحب ايلغازي والفرنج فاسرى بجاعة من عسكر حلب الى انطاكية فاقبهم عسكرها وكسرههم وعاد فتبعوه . ثم التقوا بين ترمانيين وتل اعدي فانهزم ايلغازي وصالحهم الى اخر السنة على ان لهم المعرة وكفرطاب والجبل والباره وضياعا من جبل السماق وضياعا من لياون وضياعا من اعزاز . وفي سنة ٥١٧ سار سلطان شاه الى حران وفتحها في ربيع الآخر . ثم انه سار الى الباره وهجمها واسر اسقفها وسمع ان بغدوين وبقية الاسرى عاملوا قوماً من اهل خرت برت فاطلقه . وفيها سار جوسلين الى حلب ونبش ضريح مشهد الدكة واحرقه كما قدمنا ذكر ذلك في الباب العاشر في ذكر المدرسة الخلاوية هذا كله في غيبة نور الدين عن حلب . وقطع جوسلين الفرات واغار على الجبل فاخذ الدواب الكثيرة وخنق (١) اهل دير حافر بالدخان في المغاير وسلب اكفان الموقى . وفيها خرج ديبس وجوسلين من تل باشر الى الوادي فافسدوا القطن

والدخن وما وجدوا ثم تولا على حاب مع بغدوين كما قدمنا .
وفي سنة ٥٤٦ جمع نور الدين محمود عسكريه وسار الى بلاد جوسلين
الافرنجي وهي شمالي حاب وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد
جمع الشجاعة والرأي . فسار في عسكريه نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا .
وانهزم المسلمون وقتل منهم واسر جمع كثير وكان في جملتهم سلاح دار
نور الدين . فاخذه جوسلين ومعه سلاح دارنور الدين وسيره الى الملك مسعود
ابن قليج ارسلان صاحب قونية وآق صراي وقال له هذا سلاح دار
زوج ابنتك وسياتيك بعده بما هو اعظم منه . فلما علم نور الدين الحال
عظم ذلك عليه واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ بثاره
واحضر جماعة من امراء التركمان وبذل لهم الرغائب ان هم ظفروا
بجوسلين وسلموه اليه لانه علم بهجزه عنه في القتال . فجعل التركمان عليه
العيون فخرج متصيداً فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً .
فسار حينئذ نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وفتح اعزاز بعد الحصار .
وفتح تل باشر وتل خالد وعينتاب وبرج الرصاص وقورس والراوندان
ودلوك وحصن البيرة وكفرسود ومرعش وهسنى ونهر الجوز وغير ذلك من
اعماله .

« قال » ابن خالكان : مما يزيد عدته على خمسين حصناً وذلك في
اواخر شهر رمضان سنة ٥٥٩ .

« ذكر » صاحب تاريخ النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر / القاهرة
عن فتوح انطاكية قال : خرج الملك الظاهر بيبرس البندقداري صاحب
مصر منها وجا تزل على انطاكية في غرة شهر رمضان سنة خمس وستين

وسمائة فخرج اليه جماعة من اهلها يطلبون الامان وشرطوا شروطاً لم يجب اليها وزحف عليها . فملكها يوم السبت رابع الشهر ورتب على ابوابها جماعة من الامراء لئلا يخرج احد من الحرافشة بشي من النهب ومن يوجد معه شي يؤخذ منه . فجمع من ذلك ما امكن جمعه وفرقه على الامراء والاجناد بحسب مراتبهم . وحسب من قتل بانطاكية فكانوا فوق الاربعين الفا . واطلق جماعة من المسلمين الحلبين كانوا فيها مأسورين وكتب البشائر بذلك الى مصر والى سائر الاقطار .

« قال » المؤرخ : وانطاكية مدينة عظيمة مشهورة ومسافة سورها اثنا عشر ميلاً . وعدد ابراجها مائة وستة وثلاثون برجاً . وعدد شرافاتها اربعة وعشرون الفا . ولم يفتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فيما فتحه (١) ثم عاد الى القاهرة .

« قال وذكر » صاحب التاريخ المبارك وتاريخ الجنابي . « قالوا » : وفي سنة ٦٦٦ فتح الملك الظاهر يافا والشقيف وانطاكية نزل عليها غرة رمضان . فلما نزل عليها توهم هو والامراء والجند انها لن تؤخذ الا بعد سنة كاملة وان حصارها يطول عليهم . فاقام الجيش عليها ثلاثة ايام وارادوا ان ينصبوا المجانيق ونصب العسكر السلم الخشب على الاسوار وصعد الجند . فلم يجدوا احداً يقاتلهم فلكوا البلد ونهبوا الاموال والقماش والخيول والابل والانعام والجوار والعبيد .

« قال » من كان حاضراً ان الذي حصل من الاموال للناس ومن

القماش والاثاث لم يحصل لهم في بلد غيرها . وقتلوا وسبوا واحرقوا كنائسها المشهورة في العالم . واسروا جميع اهلها واخذوهم الى ديار مصر وهم صغار . فصار لهم امر ونهي وسعادة ما شملت ملوك الرومانية .

« قال » في تاريخ النهج السديد فيما بعد تاريخ بن العميد لما ذكر بلاد الارمن قال : والجبال المحيطة بسيس هو جبل اللكام طوله مائة ميل والليل من الارض منتهى مد البصر والفرسخ ثلاثة اميال .

« قال » ابن شداد : (*) وجبل اللكام هو جبل الاسود اسمه مع اللكام في الكتب القديمة ممتد من مرعش على البيلان الى السويدية ويسمونه الان جبل الاحمر وهو شمالي غرب انطاكية . وبالتركي قزل طاغ ونهر الاسود هو باسم الجبل ايضا ولكن الاسم النهر واسم قديما للان المند وهو نهران ملند كبير وملند صغير في طريق السويدية ويسمونه بالتركي قره جاي ولاجل هذا سميت سلوكية السويدية لما غلب عليها اسم النهر والجبل .

عودا لما كنا فيه من تاريخ ابن شداد

« قال » ومن مضافات انطاكية من الحصون - « بغراس » وهو بلد بلحف جبل اللكام كان اسلمة بن عبد الملك .
« قال » الباخي : انه وقفها في سبيل البر .
« قال » : وبها دار ضيافة لزيدة وليس بالشام دار ضيافة غيرها .

(*) في هامش نسخة ص : ذكر ان الشرح الاتي هو حاشية لكاتبه وجامعه

ثم ذكر در بسالك « فقال » : هو حصن قاطع النهر الاسود على لحف جبل من جبال اللكام ليس له ذكر في الفتوح وانما جدد في دولة الارمن لما ملكوا الثغور .

ثم ذكر حصن بوقا « فقال » وهو حصن له كورة قريب من انطاكية « قال » البلاذري وبني هشام بن عبد الملك حصن بوقا من عمل انطاكية .

ثم ذكر تيزين « فقال » : هي مدينة صغيرة قديمة كان لها سور قد تهدم واليها تنسب الكورة وان كان فيها ما هو اميز منها . ولم تزل في ايدي المسلمين الى ان استولت الفرنج كما ذكرنا على انطاكية . ثم استعارها المسلمون منهم وقصبتها الان « ارتاح » .

« قلت » وهي قرية من قرى الكورة . ثم « قال » : وهي مدينة صغيرة تهدم سورها ولها حصن منيع وبها كنيسة كانت مقصودة من النصارى يقال لها سلقنه (١) ولها بساتين وعيون وارحاء وقرى وهي الحطابية والبرغادية والمشفوية « قال » : ولم تزل في ايدي المسلمين حتى خرجت من ايديهم مع انطاكية وكانت قبل مضافة الى تيزين قلما خربت تيزين صارت مضافة الى ارتاح .

ثم ذكر رعبان « قال » ابن عبد الحق : هي مدينة بالثغور بين حلب ورمسيسا قرب الفرات معدودة من العواصم . وهي قلعة في لحف جبال اخرقتها الزلزلة واعادها سيف الدولة .

« قال » ابن شداد : وهي مدينة صغيرة قديمة البناء ولها قلعة حسنة وكان لسيف الدولة بن حمدان بها وقعة مع الروم بينها وبين الحدث سبعة فراسخ . وكانت الزلزلة قد اخرجتها وكملت اصحابها عنها . واندرس اثرها . وملكها الروم في ايام سيف الدولة . فانهمض اليها سيف الدولة العساكر والصناع وانفق عليها الاموال الجسيمة حتى بناها في مدة شهر والحرب بينه وبين الروم واقعة . وكان خليفته على البناء والجيش ابي فراس . وبعد بنائها قصدوا الدمستق وتزل عليها . فسار اليه سيف الدولة ووقع به وهزمه واخذ اسلحته وتركها في المدينة تقوية لها . وفي ذلك يقول ابو فراس :

وسوف على رغم العدو نعيدها بعودة ذي الثغر وذا الثغر دائر
« ثم ذكر » تنقلاتها في ايدي المسلمين والروم تارة وتارة الى ان اخذها نور الدين محمود بن زنكي بالسيف ومعها دلوك وكيسوم ومرعش في سنة خمسين وخمس مائة . ولم تزل في ايدي المسلمين تنتقل من واحد الى واحد الى ان كانت فتنة التتر فتسلموها وخبوا قلعتها ودفعوها لنقفور صاحب سيس . فعمرها ولم تزل في يده الى ان استولى عليها الملك الظاهر بيبرس فيما تسلمه من البلاد المتاخمة لبلاد سيس . فخر بها واسكن ربضها التركمان فهو عامر بهم .

ثم ذكر : دلوك « قال » ابن عبد الحق : بليدة من نواحي حلب بالعواصم . والله اعلم

« قال » ابن شداد : « قال » ابن ابي يعقوب ودلوك ورعيان كورتان

مقاربتيان . فاما دلولك فهي مدينة قديمة لها ذكر (*) وكانت عامرة ولها قلعة من بناء الروم عالية مبنية بالحجارة . وكان لها قناة قد ركبت على قناطر يصعد الماء عليها الى القلعة وحولها ابنية عظيمة حسنة منقوشة في الحجر وحولها مياه كثيرة وبساتين كثيرة الفواكه . «ويقال» ان مقام داود عليه السلام كان بها . وانه منها جهز الجيش الى قورس فقتل بها اوريا بن حنان . وقد خربت المدينة والقلعة وبقيت الان قرية بها فلاحون .

« قال » البلاذري : وبعث عياض بن غنم الى ناحية دلولك ورعبان فصالحه اهله على ميل صلح منبج وشرط عليهم ان يبحثوا عن اخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين . وصلح منبج كان على الجزية او الجلاء . والحاصل انها الان قرية من مضافات عينتاب .

ثم ذكر قورس « قال » في مختصر البلدان انها مدينة قديمة بها آثار . وهي الان خراب من نواحي حلب . (**)

(*) يغلب الظن ان هذه المدينة كانت تعرف عند الروم باسم Doliche وقد ضربت فيها السكة على عهد ماركوس اوريليوس وبروس وكومودس وكتب عليها ΔΟΛΙΧΑΙΟΝ

(**) قلنا ان قورس او قورش كانت قاعدة عمل قورسنيكا التي منها مدينة حلب . وقد ضرب فيه السكة ماكان من ملوك سوريا السلوقيين وهما ديمتريوس الاول (١٦٣ - ١٥٠ ق . م .) واسكندر الاول الملقب باسكندر بالا . ثم ضرب فيها ملوك الروم نقوداً من عهد تريبانوس الى فيلبس وكان يكتب عليها باليونانية ΚΥΡΡΗΤΟΝ . وكانت كرمي اساقفة للمسيحيين من سنة ٣٢٥ الى ٥١٨ للمسيح وقد اشتهر فيها الاسقف

« وقال » ابن شداد : هي مدينة عظيمة من بلاد الروم وبها اثار عظيمة « ويقال » ان بها قبر اوريا بن حنان ولها ذكر في الفتوح .
« قال » البلاذري فيما حكاه عن مشايخ الشام : « سار ابو عبيدة يريد قورس وقدم امامه عياضاً فتلقيه راهب من رهبانها فساله الصلح عن اهلها فبعث به الى ابي عبيدة وهو بين جبرين وتل اعزاز فصالحه . ثم اتى قورس فعقد لاهلها عهداً واعطاهم مثل الذي اعطى اهل انطاكية وكتب للراهب في قرية له تدعى سرقتنا وبث خيله في جميع ارض قورس الى اخر حد بقابلس . (١) » قالوا « وكانت قورس كالسلحة لانطاكية ياتيها كل عام طائفة من جندها ومقاتلتها . ثم حول اليها ربع من ارباع انطاكية يقيم بها . » ولم تزل في ايدي المسلمين الى ان اخذها جوسلين الفرنجي سنة . . . (ياض في الاصل) وبقيت في يده الى ان ملكها نور الدين بعد قتلة جوسلين فخر بها .
« قال » : وهي في عصرنا كورة تحتوي على ضياع يعمل خراجها خبز اربعين طواشياً مع خاص مقدمهم لكل طواشي اربعة الاف درهم ولقدمهم ثلث الخواج .

« واما » حصن سليمان فهو منسوب الى سليمان بن ربيعة الباهلي وكان في جيش ابي عبيدة تزل حصناً اقورس فنسب اليها وقيل ان سليمان بن ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق وقيل شخوصه الى ارمينية . فعسكر عند هذا الحصن فنسب اليه . « قال » وسمعت من يذكر ان

تيودوريطوس الذي خلف لنا سيرة مارونيوس او مارون التاسك وقد ذكرنا في الباب التاسع الكتابة اليونانية التي اكتشفها احد المستشرقين في سنة ١٩٠٧ على اثر من اثار كنيسة قديسة جها . (١) وهرى : نقابلس

سايان هذا رجل من الصقالبة الذين رتبهم مروان بن محمد بالشغور .
 « ثم ذكر » كيسوم . « قال » ابن شداد : ذكرها ابن ابي
 يعقوب وعدها في كتاب البلدان من العواصم وكانت مدينة كبيرة قديمة
 وولاية واسعة عظيمة وكان حصنها حصيناً وبنائها قوياً ركيناً عصى فيها
 على المؤمن نصر بن شبيب العقيلي فسار اليه ظاهر بن الحسين فلقبته
 نصر وكسره . وعاد ظاهر مغلولاً واصر نصر على عصيانه . فسير اليه
 المؤمن عبدالله بن ظاهر فحصره بها الى ان فتحها وخرب الحصن وبقيت
 المدينة . وهي الان قرية بينها وبين الحدث سبعة فراسخ عامرة فيها
 الفلاحون . وقد استولى عليها صاحب ميس مع ما استولى عليها من
 الشغور والحصون المجاورة لبلاده .

ثم ذكر منبج « فقال » : وهي مدينة حسنة البناء صحيحة الهواء
 كثيرة الماء والاشجار . يانعة البقول والثمار . ولاهاها خلق حسن ويقال
 انها كانت مدينة الكهنة . ودورها وسورها مبنية بالحجارة ولم تزل
 اسوارها في اكمل عمارة .

« وقال » ابن ابي يعقوب : منبج مدينة قديمة افتتحت صلحاً .
 صالح عليها عمرو بن العاص من قبل ابي عبيدة بن الجراح . وهي على
 الفرات الاعظم . ثم ذكر من بناها . فقال .

« قال » محبوب بن القسطنطين في كتابه الذي وضعه في اخبار
 ملوك الروم : وفي سنة احدى وثلاثين من مولد لاوي بن يعقوب بنت
 الملكة سمرين بناء عظيم لقيوس الصنم في المدينة على شاطئ الفرات

في ذكر حدودها وذكر العواصم المضافة اليها ٢٢٧

واقامت له من الكهنة سبعين رجلاً وسمت تلك المدينة ايروبوليس (١) الذي تفسيره مدينة الكهان وهي مدينة منبج العتيقة (*).

« قال » وفي بعض التواريخ المدونة : ولما كانت سنة خمسين من ملك مجتصر قتل فرعون الاعرج ملك مصر وكان فرعون قد احرق مدينة منبج . ثم بنيت بعد ذلك وسميت ابروقيش (٢)

« وقال » الكمال بن العديم عن ابي المظفر السمعاني انه روي ان منبج بناها كسرى حين غلب على ناحية الشام مما كان بايدي الروم ومماها منبه وبني بها بيت نار . ووكل به رجلاً يسمى يزدانيار من ولد اردشير بن بابك . ومنبه بالفارسية انا اجود فعربته العرب فقالوا منبج . ويقال انما سمي منبه بيت النار فغلب على اسم المدينة .

(١) ص : ابروقوس

(*) منبج من المدن القديمة التي لا يمكن تحقيق الزمن الذي بنيت فيه وكانت تعرف باسم منبيس ثم باسم ايروبوليس عند اليونان والرومانين وكان فيها عبادة الالهة عترغيس وكان فيها كاهن عظيم وملك اسمه صدد هدد ضرب فيها السكة على عهد اسكندر ذي القرنين وكُتب فيها اسم هذا الملك بمروف ارامية هكذا (𐤀𐤌𐤃𐤌𐤃𐤌𐤃) اي الكسندر وفيها رسم آلهتها عترغيس (𐤀𐤌𐤃𐤌𐤃𐤌𐤃) ومنها ما كان يرسم عليها هيكل بعل او الالهة جالسة على اسد او الكاهن واقف في الهيكل وغير ذلك من الرموز

وفي عهد انطيوخوس الرابع واسكندر بالاقابت اسمها الى ايروبوليس وبقيت كذلك الى عهد الروم فكان اسمها يذكر على سكتها IEPOHΘAITON ومنها ما كان يراود عليها ΘEAC CYPAC

(٢) ي : وتفسيره مدينة الكهنة ويقال ان اسمها اولاً كان سرباس ثم سميت ابروقيش .

« قال » ومنبج اسم البلد اعجمي وقد تكلموا به ونسبوا اليه الثياب المنبجية وقال ابن حوقل انها قريبة الى الثغر منها الى الفرات مرحلة خفيفة ومنها الى قورس مرحلتان ومنها الى ملطية اربعة ايام . ثم نقل عن ابي زيد البلخي انها مدينة في برية (١) الغالب على مزارعها الاعداء . ثم ذكر ملوكها « فقال » قد قدمنا قول ابن ابي يعقوب في فتحها . وخالفه البلاذري فقال : وقدم ابو عبيدة عياض بن غنم الى منبج ثم لحقه وقد صالح اهلها على مثل صلح انطاكية . قال وبها منازل وقصور لعبد الملك بن صالح بن عباس وبنيه .

ثم قال : « قلت » ويؤيد ما ذكره ان الرشيد لما دخل منبج قال لعبد الملك بن صالح وكان اوطنها : هذا منزلك . قال هو لك ولي بك . قال وكيف بناؤه . قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس . قال فكيف طيب منبج . قال عذبة الماء . عذبة الهواء قليلة الادواء . قال فكيف ليها . قال سحر كله . ثم ذكر ملوكها فقال ولم تزل تنتقل في ايدي من ولي حلب والعواصم مدة بني امية وفي ايام بني العباس الى ان وقع بين المعتمد وبين احمد بن طولون . ثم اخذ في ذكر ما جرى بينهم ثم في ذكر تنقلاتها وتفصيل تلك الاحوال مما يطول ذكره جداً الى ان ذكر انها خربت على يد التتر .

« قال » وفيها من التركمان ثغر قليلون لا يتجاوزون مائة ثغر بعد ان كان يُجبا منها في كل سنة لديوان السلطان ما جملته خمس مائة الف درهم

وعشرة الاف خارجاً عن الضواحي .

« قلت » وقد تغيرت معالم هذه الحصون وذاع من سر خرابها ما كانت العمارة لها تصون . ولا عجب فان الايام مَدْنِيَّات كل جديد الى البلاء وقاضيات على كل الاوطان باختراب وعلى القطان بالجللاء . وقال ايضاً وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذٍ وانما اتخذ في خلافة عثمان (١)

« قال » وبقر منبج سبخة وقنطرتها وهي مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجارة تعرف بقنطرة سبخة ليس في الاسلام قنطرة اعجب منها .

(حاشية للمؤلف (٢))

« قال » ذكر في خريدة المعجائب نهر السبخة فقال هو نهر بين حصن منصور وكيسوم ولا يتأخر خوضه لان قراره رمل يسأل وعلى هذا النهر قنطرة هي احدى معجائب الدنيا لانها عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائتي خطوة من حجر صلب مهديم طول كل حجر عشرة اذرع .

« وحكي » ان عند الارمن اهل تلك البلد لوح عليه طلسم اذا انعاب من تلك القنطرة مكان ادلوا ذلك اللوح فيعزل الماء ويمجد فيصلح ذلك الموضع بلا مشقة ويرفع اللوح فيعود الماء الى مكانه . (III)

ثم ذكر : قلعة نجم وهي كما « قال » القاضي الفاضل في بعض رسائله نجم في سحاب . وعقاب في عقاب . وهامة لها الغمامة عمامة

وانغلة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قامة . وكانت قديماً تعرف بجسر منبج وهي على شاطي الفرات والجسر في ذيلها . ولم تزل بليدة صغيرة في صدر الاسلام الى ان عمرها نجم غلام حبي الصفواني بعد الثلاثانة تقريباً . وهي قلعة حسنة حصينة لها ظاهر باهر للطرف . قاصر عنه الوصف . ملكها بنو حمدان . ثم بنو دمرdash . ثم كانت لبني غير .

ثم ذكر تنقلاتها في ايدي ولايتها الى ان اخرجتها التتر . وهذا اخر ما انتهى اليه كلامه .

واعلم ان اعمال حلب قد زادت قبل الفتنة التيمرية وبعدها عما ذكره ابن شداد وقد تقدم ما قال ابن الخطيب ان عملها اليوم من جهة الروم ينتهي الى درنده وهي اخر عملها ومن جهة الغرب من الروم الى البحر ومن الشرق الى بعض اعمال الجزيرة كالرها والركة وجعبر والبيرة وما والاها من جهة الشرق ومن جهة القبلة الى قرب حماة . واما حماة فهي الان منفردة بعمل وكانت من مضافات حلب . انتهى .

الباب العشرون

في ذكر ما اغفله ابن شداد من ذكر ما كان موجوداً في زمانه

فن ذلك « البيارستان » النوري الذي بناه الملك العادل نور الدين محمود داخل باب انطاكية بالقرب من سوق الهواء . يقال ان الملك العادل نور الدين تقدم الى الاطبا ان يختاروا من حلب اصح بقعة صحيحة

في ذكر ما اغفله ابن شداد من ذكر ما كان في زمانه ٢٣١

الهواء لبناء البيارستان بها فذبحوا خروفاً وقطعوه اربعة ارباع وعلقوها
بارباع المدينة ليلاً . فلما اصبحوا وجدوا احسنها رائحة الربع الذي كان
في هذا القطر فبنوا البيارستان فيه . ووقف عليه قرية معراثا ونصف مزرعة
وادي العسل من جبل سمعان وخمس افدنة من مزرعة كفرونايا وثلاث
مزرعة الخالدي وطاحونها من المطخ وثن طاحون غربية ظاهر باب
الجنان وثمانية افدنة من مزرعة ابومدايا من عزاز وخمسة افدنة بمزرعة
الحميرة من المطخ واثنى عشر فدانا من مزرعة الفرزل من المعرة وثلاث
قرية بيت راعل من الغربيات وعشرة دكاكين بسوق الهواء منها ثلاثة
تمام والباقي شركة الجامع الكبير واحكار ظاهر باب انطاكية وباب
الفرج وباب الجنان .

ومنه من المعاملات مدينة شيزر وهي مدينة قديمة ذات قلعة وكورة
حسنة ولها معاملات وقراها في اقطاعات جند حلب يجري بها نهر
العاصي . وهي قريب من حماة . ولها نائب من قبل السلطان وقاضي يوليه
قاضي حلب وهي معروفة بالوخم

وكتب الشيخ زين الدين بن الوردي الى قاضي القضاة كمال الدين
محمد بن الزملاكاني يستعفيه من قضائها ويسأله غيرها :

انما شيزر نار وبها العاصي محمّد

انا لا اسكن فيها انا من حزب محمّد

«ومما» اغفله من معاملاتها القديمة المستمرة الى الان معاملة
القُصير وهي قلعة حصينة من غربي حلب وهي كورة ولها معاملة يتوالاها
نائب من قبل نائب حلب . «ومما» اغفله ابن شداد من معاملاتها القديمة

اللاذقية وجبله وهما بلدتان مشهورتان .

« قال » ابن عبد الحق في كتابه مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع :

« اللاذقية » مدينة من سواحل بحر الشام تُعدّ في اعمال حمص وهي غربي جبلة . بينهما ستة فراسخ . وهي الان من اعمال حلب مدينة عتيقة رومانية فيها ابنية قديمة مكيئة وهي بلد حسن في وطأ من الارض وله مرقى جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض .
« وقال » عن جبلة انها قلعة مشهورة بساحل الشام من اعمال اللاذقية . ومنه تل قبّاسين كانت تعد من العواصم وهي الان قرية جامعة في اقطاع الجمهورية بحلب . والله تعالى اعلم .

الباب الحادي والعشرون

في ذكر ما تجدد في حلب بعد ابن شداد من المساجد والمدارس والشواهد (١) والزوايا والترب والمعاملات

فمن ذلك «مسجد» آشق تمر داخل باب النيرب بناه في سنة . . . (بياض في الاصل) وانشأ بالقرب منه حماماً وفرناً وخاناً ومعصرة وحوانيت ووقفها عليه وعلى التربة التي انشاها ظاهر باب المقام ينة الظاهر من المدينة . وهي تربة عظيمة واسعة لها بوابة من الحجر النحيت الابيض ذات عقد مصلب له ثلاث قناطر ومساطب رخام اصفر وداخلها مدفن معقود عليه قبة كبيرة